جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص: لسانيات عربية

رقم: ل. ع/36

إعداد الطالبة:
سلمي نسيبة

يوم:2022/06/27

المصطلح النحوي عند محمد حماسة عبد اللطيف

لجنة المناقشة:

د/ دندوقة فوزية	أستاذ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفًا
أ/ زرناجي شهيرة	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسًا
أ/ يخلف حسينة	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشًا

السنة الجامعية:2022-2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وسع كل شيء علما، والذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي،

لولا أن هدانا الله تعالى.

أحمد الله على توفيقي في إنجاز هذه المذكرة

ثم أتقدّم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذتي المشرفة: **"فوزية دندوقة"**؛ التي رافقتني في إنجاز مذكرتي من خلال توجيهاتها القيّمة لي؛ والتي أفادتني كثيراً في عملي المتواضع هذا.

كما أتقدّم بجزيل الشكر إلى كل من ساهم في جمع معلومات هذا البحث، وعلى رأسهم والدي الكريم؛ وزوجي الفاضل حفظهما الله لي ورعاهما.

وجزى الجميع عني خير الجزاء

نسيبة

إهـــــــداء

أهديك ربّي حمداً يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمدُ بعد الرضا

إلى أغلى ما أملك في الدنيا والداي؛

إلى خالص العطاء وأوّل ما لفظت شفتاي "**أمي الغالية**" أدامك الله لنا شمعةً تنير دربنا

إلى الغالي الذي أنار دربي ورعاني، ودعمني بكل ماله من قوّة "**أبـــــــــي**" حفظه الله لي.

إلى من دعمني وزاد طريقي نوراً بتشجيعه لي وجعل كل ما أرى جميلا "**زوجي علي**" أعلى الله قدره في الدّنيا والآخرة دام ذخراً لي.

وبالتّأكيد لا أنسى كل من أختي الغاليتين "**ميسون**" حفظك الله ورعاك أينما كنتٍ، غاليتّي "**شروق**" وفقّك الله؛ وأزهر مستقبلك.

إخوتي: **صالح وأويس** رعاكما الله.

حفظ الله لي روحاً جميلة نوّرت قلبي دون علمها **عبد الله أدم**

إلى من رسمت طريقي بعلمها القيّم، وأحبتها روحي، وعلمتني ما كنت أجهل وغيّرت نظرتي في هذه المرحلة من حياتي أستاذتي الفاضلة "**فوزية دندوقة**"

رفيقتي دربي في هذه الحياة أراح الله قلبكما "**روفيدة**""**ريان**"

مقدمة

الحمد لله الذّي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فأنار به قلوب عباده المتقين، والصلاة والسلام على خير خلقه النبي العربي الأمين، وعلى آله وصحبه التابعين، وبعد:

اللّغة العربية من أقدس اللّغات وأجلّها، وأساسها علم النَّحو وبه تُفهم معاني القرآن الكريم، إذ لا سبيل لفهم جملة مضامين أحكامها إلاّ بمعرفة قوانين اللغة العربية، ولا عاصم للّسان من الخطأ إلاَّ بالتمكُّن من علم النحو ومن مختلف قواعد.

والمتتبّع للنحو العربي على مرّ العصور؛ والمطّلع لمصنَّفات علمائه الأوائل يجد أنَّ المصطلح النّحوي قد تدرّج، ومرّ بمراحل تنسجم مع طبيعة التطوّر. فوصل إلينا نحو الأوَّلين علمًا مضبوطًا في مفاهيمه، ناضجًا في أصوله؛ مستقراً في رموزه؛ محدّداً في أبوابه مقسَّماً في فصوله؛ جليًّا في مصطلحاته، هذا لأنّهم سبروا أغواره، بعد أن تدارسوه فيما بينهم، وأفردوا له الحلقات والجلسات ليدرسوه دراسةً مستقصية.

فعُرف المصطلح بأنَّه: "عبارة عن اتفاق قوم" وشاعت فكرته عبر القرون؛ وذلك بتطوّر الحضارة والعلوم في كل عصر، فكلّ الدراسات أجمعت على أنّ المصطلحات مفاتيح العلوم، ولا يمكن أن تؤسس مفاهيمها ومعارفها دون ضبط هذا الجهاز المصطلحي الذي يؤسس هوية كل علم، وعنوان ما يتميّز به عن غيره، فالعلاقة بين المصطلحات والعلوم هي علاقة تكاملية مفروضة.

ومنه لا يمكن فهم القاعدة النّحوية إلاّ بعد معرفة الحدود الدقيقة للمصطلح النّحوي، وتتأتّى أهميته من كونه البوابة التي يلج منها المختصُّ إلى علمه.

ولهذا حظي المصطلح النحوي باهتمام كبير عند علماء العربية الأوائل، الذين سعوا لوضع مصطلحات جديدة، كلٌّ حسب مذهبه، فاشتهر في النحو مصطلحات عُرف بها البصريون، وأخرى عُرف بها الكوفيون.

ونظرا لأهمية هذا الموضوع، وقيمة المصطلح في التأسيس لمفاهيم دقيقة مضبوطة، آثرنا الخوض في "المصطلح النحوي عند محمد حماسة عبد اللطيف"، والدافع إلى ذلك ما لمسناه في بحوث الدكتور محمد حماسة عبد اللّطيف من نزعةٍ إلى التجديد، وأصالةٍ في الرأي ومحاولةٍ في تقديم رؤىً جديدة في تفسير القضايا النّحوية.

وهدفنا؛ من بحثنا هذا هو معرفة الأسس التي بنى عليها الدّكتور محمد حماسة مصطلحه النحوي والمذهب الذي اتبعه في ذلك، إضافة إلى آراء النحاة السابقين ومقارنتهم برأي حماسة والوقوف عند نقاط الاختلاف والتوافق بينهم.

وتحقيقا لهذه الأهداف، تم تحديد الإشكالية التالية منطلقا للبحث والدراسة: (ما منهج حماسة في توظيف المصطلح النّحوي؟ وقد تفرع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات، أهمها:

- على أي أساس بنى محمد حماسة عبد اللطيف مصطلحه النحوي؟
- ما هو المذهب الذي اتبعه في ذلك؟
- ما تأثير المصطلحات عنده على مختلف المفاهيم النحوية؟

وفيما يخص هيكلة البحث؛ فقد حاولنا جاهدين ترتيب أجزائه والموازنة بينها، فاعتمدنا في ذلك تقسيمه لفصلين، يسبقهما مدخل للتعريف بالدّكتور محمد حماسة.

فأمّا الفصل الأول بعنوان **في المصطلحية والمصطلح النحوي** نخصصه لشرح بعض المفاهيم الأوّلية؛ تضمن ثلاثة مباحث: أوّلها عن مفهوم المصطلح (لغة واصطلاحاً)، وثانيها نعرف فيه علم النحو؛ وثالثها يتمحور حول مجموعة مفاهيم المصطلح النحوي وخصائصه، والفصل الثاني يوسم بـ: **قراءة في المصطلح عند محمد حماسة**؛ نتناول فيه أهم المصطلحات النحوية التي سلّط الدكتور حماسة عليها الضوء خلال بحثه

والمتمثلة في: الجملة، والعلامة الإعرابية، والدلالة النحوية، والعلاقات النصّية؛ وهذا الفصل التطبيقي فرض علينا ذكر ما جاء به بعض النّحاة المؤثرين في آراء حماسة.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بأهمّ ما توصلنا إليه من نتائج.

ومعتمدنا في الإلمام بالمادة العلمية للبحث عدّة مصادر كانت الإلهام بالنسبة، لنا تمثلت أغلبها في مؤلفات الدكتور حماسة؛ نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث
- بناء الجملة العربية
- النحو والدّلالة-مدخل لدراسة المعنى النّحوي الدّلالي-

ومن أبرز الأسباب التي خللت بحثنا، وكادت أن تكون عراقيل تعيقنا عن تحقيق أهدافنا وغاياتنا العلمية كثرة المصادر والمراجع التي أسهمت بشكل كبير في تشعب الموضوع، وتعدد المصطلحات عند النحاة، ما جعلنا في حيرة، واضطراب؛ وبفضل من الله من الله، أثمر جهدنا بإتمام بحثنا وبلوغ مبتغانا.

ولأن واجب الامتنان والوفاء يفرض علينا أن نعترف بالفضل لأستاذتنا الفاضلة والمشرفة "**فوزية دندوقة**" لما قدمته من جهدٍ في الإشراف على رسالتنا هذه، والتوجيه الذي كان لنا سنداً في تخطّي الصعوبات. فجزاها الله عني خير الجزاء؛ ورفع قدرها في الدنيا والآخرة.

وآخر دعوانا أن الحمدَ لله ربّ العالمين.

مدخل:

حياة محمد عبد اللطيف

حمـــــــــــــــــاسة

1- نبذة عن حياة اللغوي والشاعر محمد حماسة عبد اللطيف:

ولد محمد حماسة عبد اللطيف الرّفاعي بقرية كفر "صَراوة"، مركز أشمون محافظة المنوفية، عام 1941م، حفظ القرآن الكريم، رحل إلى القاهرة ليتلقّى العلم بالأزهر الشريف، التحق بمعهد القاهرة الديني الذي كان يضم بين مشايخه جلّة من كبار العلماء في اللغة والشريعة والعلوم الحديثة، حيث كان محمد حماسة من البارزين بين طلاب المعهد[1].

ولمَّا أنهى مرحلة التعليم الثانوي بتفوّق ملموس التحق بدار العلوم لينال منها درجة الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى عام 1967م؛ عيّن عميداً في نفس هذا العام بقسم النحو والصرف والعروض في نفس الكلية، نال درجة الماجستير بتقدير ممتاز عام 1972م، ثم درجة الدكتوراه عام 1967م بمرتبة الشرف الأولى.[2]

تدرّج في وظائف التعليم الجامعي، فعيّن مدرسًا عام 1976م فأستاذاً مساعداً عام 1984م، فأستاذاً عام 1990م، عين رئيساً لقسم النحو والصرف والعروض عام 1994م فترة، ثم عين وكيلاً للكلية لشؤون التعليم والطلاب من 2001م لغاية 2006م.

بالإضافة إلى عمله بالتدريس بدار العلوم أعير للتدريس بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة الكويت من عام 1980م إلى عام 1984م، ثم أعير للعمل أستاذاً ورئيساً لقسم الدراسات اللغوية والنحوية بكلية اللغة في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد (1990م حتى 1992م)، ثم عميدًا لمعهد اللغات واللغويات بالجامعة نفسها (1992م-

---

[1] -موقع viar org، معلومات عن محمد حماسة عبد اللطيف، على الموقع : HTTPS:// viar.org.in، 2022/04/14م

[2]- محمد عبد الرحمان الريحاني، محمد حماسة عبد اللطيف، مجموعات دراسات علمية محكمة مهداة إليه من تلامذته وزملائه وأحبائه، الناشر التيسير، د ت، القاهرة.ص13.

1993م). كما عمل أستاذًا بالجامعة الأمريكية. اختير عضوًا بالمجمع في 2003/05/12م[1].

للدكتور محمد حماسة نشاط ملحوظ في الجمعيات العلمية والثقافية، فهو عضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة، وعضو مؤسس باتحاد الكتاب المصري، وعضو بمجلس إدارة مركز تعليم اللغة العربية للأفارقة وغيرهم بجامعة القاهرة، وعضو جمعية الأدب المقارن المصرية...، كما كان عضو اللجنة العلمية لترقية الأساتذة المساعدين، كان أمين اللجنة العلمية لترقية الأساتذة.

أشرف الدّكتور محمد حماسة على عشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه، وناقش عشرات منها، حتى أصبح مدرسة ينتشر تلاميذها في كل مكان بمصر وبالعالم العربي الإسلامي[2].

توفي الدّكتور محمد حماسة في 31 ديسمبر 2015م.

2- **مؤلفاته:**

أولا: الدكتور محمد حماسة نحويٌّ مجدّد وناقد بصير بفنون الأدب ولهذا يعكس إنتاجه العلمي هذا المزيج الخصب؛ فمن كتبه:

1- الضرورة الشعرية في النحو العربي. الناشر: مكتبة دار العلوم 1989م القاهرة.
2- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدّلالي. الناشر: مكتبة ومطبعة المدينة–القاهرة- 1983م.
3- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث. الناشر: جامعة الكويت 1984م.
4- في بناء الجملة العربية، الناشر: دار القلم بالكويت1982م.

[1] – موقع viar org، معلومات عن محمد حماسة عبد اللطيف، 2022/04/14م، المرجع السابق

[2] – المرجع نفسه.

5- الجملة في الشعر العربي، الناشر: مكتبة الخانجي 1989م القاهرة.

6- ظواهر نحوية في الشعر الحر: دراسة نصية في شعر صلاح عبد الصبور. الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة. 1990م.

7- من الأنماط التحويلية في النحو العربي. الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة 1990م.

8- اللغة وبناء الشعر. الناشر: مكتبة الزهراء بالقاهرة 1992م.

9- التوابع في الجملة العربية. الناشر: مكتبة الزهراء بالقاهرة 1987م.

10- البناء العروضي للقصيدة العربية. الناشر: دار الشروق بالقاهرة 2000م.

11- القافية في الشعر العربي. الناشر: مكتبة الثقافة بالقاهرة 1996م.

12- ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية. مكتبة الثقافة بالقاهرة1995م.

13- التحليل الصرفي للفعل في العربية. مكتبة دار العلوم بالقاهرة 1995.

14- التحليل الصرفي للأسماء في العربية. مكتبة الزهراء بالقاهرة 1995م.

15- الإبداع الموازي، التحليل النصّي للشعر، دار غريب 2001م.

ثانيا: وله من الكتب في مجال التعليم العام وتعليم اللغة العربية للأجانب:

1- النحو الأساسي (بالاشتراك). الناشر: ذات السلاسل بالكويت1984م. دار الفكر العربي بالقاهرة 1987م.[1]

2- الكتاب الأساسي لتعليم العربية لغير الناطقين بها (الجزء الثاني بالاشتراك). الناشر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية سنة1989م.

3- الكتاب الأساسي لتعليم العربية لغير الناطقين بها (الجزء الثالث بالاشتراك). الناشر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة1993م.

ثالثا: وله من البحوث العلمية المنشورة في مجالات مختلفة:

[1] -موقع viar org، معلومات عن محمد حماسة عبد اللطيف، 2022/04/14م، المرجع السابق

1- فاعلية المعنى النحوي في بناء الشعر: مجلة دراسات عربية وإسلامية، الجزء الأول.

2- تعدّد أوجه الإعراب في الجملة القرآنية: مجلة دراسات عربية وإسلامية، الجزء الثاني.

3- اللغة العربية ودور القواعد في تعليمها: حوليات كلية دار العلوم 1984م.

4- سيبويه والقراءات-مجلة الثقافة- العدد الأول.

5- لغة الشعر في تناول النحاة-مجلة الثقافة- العدد 15.

6- الشعر الحر بين الالتزام وعفوية التعبير-مجلة الثقافة- العدد 25.

7- حركة القافية بين الاطراد الموسيقي وسلامة الإعراب-مجلة الثقافة-، العدد 31.

8- حركة الروي في القصيدة العربية وقضية الفصل بين الشعر والنثر في التقعيد النحوي. مجلة دراسات عربية وإسلامية، العدد الخامس.

9- منهج في التحليل النصي للقصيدة: حوليات الجامعة الإسلامية بإسلام أباد العدد، الأول1993م.

10- التحليل النصّي للقصيدة: نموذج من الشعر القديم: مجلة دراسات عربية ولإسلامية، الجزء السادس.

11- الجانب العروضي عند حازم القرطاجني: المجلة العربية للعلوم الإنسانية (كلية الآداب- جامعة الكويت- خريف 1989م).

12- منهج في التحليل النصي للقصيدة: تنظير وتطبيق (مجلة فصول صيف 1996م).

13- آية الجنون بالشعر (مجلة إبداع يناير 1996م).

14- نمط صعب من العلاقة بين وزن الشعر وبنائه عند محمود شاكر، (مجلة الهلال، فبراير 1997م).

15- فاعلية المعنى النحوي في البناء الشعري -مجلة الشعر- يناير 1983م.

16- النحو ومشكلة الضعف اللغوي- مجلة البيان الكويتية- العدد 181.

17- من الأساليب الفنية للشعر الحديث-مجلة البيان الكويتية-، العدد 184.

18- رؤية شعرية للحياة: قراءة للقصيدة "الحب والأشياء" مجلة البيان الكويتية، العدد279.

وللدّكتور محمد حماسة مراجعات في التراث اللغوي؛ فقد راجع الجزأين السابع والثلاثين والثامن والثلاثين من معجم تاج العروس.

رابعا: والدكتور محمد حماسة شاعر متدفق الشعور سلس التعبير. وقد تجلّت شاعريته في أربعة أعمال شعرية، هي:

1- ثلاثة ألحان مصرية(بالاشتراك)، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1980م، القاهرة.

2- نافذة في جدار الصمت(بالاشتراك)، مكتبة الشباب 1975م، القاهرة.

3- حوار مع النيل، دار غريب 2000م، القاهرة.

4- سنابل العمر، دار غريب2005م، القاهرة،

وللدّكتور محمد حماسة نشاط مجمعي ظاهر منذ اختياره خبيرًا بلجنة المعجم الكبير، ولجنة الأصول، وهو اليوم عضو في عدّة لجان من المجامع، وعلى رأسها لجنة المعجم الكبير، ولجنة الأصول، ولجنة ألفاظ الحضارة[1].

خامسا: ومن بحوثه العلمية التي نشرها بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

1- موقف الشعر من الأعلام، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد38، ص121.

[1] - محمد عبد الرحمان الريحاني، المعلومات عن حياة الشاعر اللغوي وشعره ومؤلفاته -محمد حماسة عبد اللطيف-، المرجع نفسه.

2- إشباع حركات الأبنية في الشعر وموقف النحاة، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد40، ص:130.

3- ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين (1)، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد: 46، ص:152-177.

4- ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين (2)، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد48، ص: 153-179.

5- حركة الروي في القصيدة العربية وقضية الفصل بين الشعر والنثر في التقعيد النحوي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد:59.

6- من وجوه استعمال الهمزة في الشعر وموقف النحويين منه، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد:69، ص:71-88.

7- الجملة الاسمية بين الإطلاق والتقييد: رأي وتصنيف، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد:77[1].

[1] - موقع viar rog، معلومات عن محمد حماسة عبد اللطيف، المرجع نفسه.

الفصل الأول:

في المصطلحية والمصطلح النَّحوي

المبحث الأول: في مفهوم المصطلح

1- لغة

2- اصطلاحا

المبحث الثاني: مفهوم علم النّحو

1- لغة

2- اصطلاحا

المبحث الثالث: مفهوم المصطلح النحوي

1- (لغة - اصطلاحا)

2- خصائص المصطلح النّحوي

أ- التعريف باستخدام التمثيل

ب- التعريف بالخاصية

ج- التعريف بالشرح

د- التعريف باستعمال الحد

3- الاختلاف الاصطلاحي

4- التعدد الاصطلاحي

المبحث الأول: في مفهوم المصطلح

إنّ الحديث عن المصطلح هو الحديث عن فحواه ومعناه داخل أي لسان، ولهذا فقد اهتّم به العلماء وأولوه اهتماماً كبيراً، بحيث أصبح لكلّ مصطلحٍ حقله المعرفي الذي يختصُّ به، فقد سعى العلماء جاهدين لضبط معاني الكلمات وتوظيفها توظيفًا دقيقاً؛ إلى أن أصبح المصطلح مع العصر الحديث علماً له أسسه ونظرياته الخاصّة به.

1- لغة:

جاء في لسان العرب "لابن منظور" في مادة (صلح): "صَلَحَ، يصلَح، ويصلُح، صلاحًا، وصُلوحا، وهو صَالح، وصَليح. والجمع صلحاءُ، وصُلوحٌ، وصلُح كصَلَحَ، ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاءَ. و(الإصلاح): نقيض الإفساد، والمصلحة الصلاح، والمصلحة واحدة المصالح. و(الإستصلاح): نقيض الإستفساد، وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه. وأصلح الدابة: أحسن إليها فصلحت، و(الصلح): تصالحُ القوم بينهم، و(الصلح): السّلم، وقد اصطلحوا، وصالحوا، و اصّلحوا، وتصالحوا، واصَّالحوا مشددة الصاد، وقوم صُلوح: متصالحون، و(الصِّلاحُ) بكسر الصاد: مصدر المصالحة، والعرب تؤنثها، والاسم: الصُّلح يُذكر ويؤنث، و(أصلحَ) ما بينهم وصالحهم مصالحة وصِلاحًا".[1]

كما جاء في كتاب العين "(الصلاح): ضد الفساد[2]. وصلَح: الصَّلاَحُ نقيض الطَّلاح.

ونجد كذلك "الجوهري" يقول: في باب: "صَلَحَ" وقد اصطلحاَ، وتصالحَا، واصَّالحاَ أيضا مشدّدة الصّاد[3].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، مادة مج "ص، ل، ح"، ص2479.

[2] - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين -مرتبا على حروف المعجم- تر وتح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان-، ط1، ج4، ص406.

[3] - اسماعيل بن حمّاد الجوهري، معجم تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت -لبنان-، مادة (صلح)، ط2، ج1، ص383.

وهنا أتت لفظة صلَحَ عند الجوهري بمعنى الصلح[1].

وجاء في القاموس المحيط للفيروز ابادي: (أصلحه)ضد أفسده، وإليه أحسن، والصُلح بالضم السلم؛ وبالكسر: نهر ميسان، وفي وروده ضد الإفساد. ويتضح جليا في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2]

(الصلاح: ضد الفساد) وقد يوصف به آحاد الأمة، وقد أصلحه الله تعالى؛ والجمع صُلحاء وصلوح، وقد أصلح الشيء بعد فساده: أقامه، ومن المجاز: أصلح إليه (أحسن) ويقال وقع بينهما صلح، (الصلح بالضم): تصالح القوم بينهم، وهو السلم بكسر السين وفتحها، والصلح أيضا: (اسم جماعة) متصالحين، يقال: هم لنا صلح، أي مصالحون، وقد صالحه مصالحة وصلاحاً بالكسر على القياس، واصطلحا واصَّلحا مشددة الصاد قلبوا التاء صادا، وأدغموها في الصاد (وتصالحا واصتلحا بالتاء يدل على الطاء، كل ذلك بمعنى واحد).

أما في المعجم "الوجيز" فقد جاء (صلحَ) الشيء، صلاحا: اي كان نافعاً أو مناسباً، (صلُح صلاحا) زال عنه الفساد، (أصلح الشيء): أزال فساده، و(أصلحَ بينهما) أو (ذات بينهما) أو (ما بينهما)، أزال ما بينهما من عداوة وشقاق، (صالحهُ): صافاه، ويقال صالحه على الشيء: بمعنى سلك معه مسلك الموافقة؛ بمعنى أدّق سلك معه طريق المسالمة في الاتفاق، (اصطلح القوم): زال ما بينهم من خلاف، و(اصطلحوا على الأمر) تعارفوا عليه واتفقوا، (تصالحوا): اصطلحوا. (استصلح الشيء): طلب اصلاحه. (الاصطلاح): اتفاق طائفة على شيء مخصوص، و(الاصطلاح): اتفاق في العلوم والفنون على لفظ أو رمز معين لأداء مدلول خاص، ويقال لكل علم اصطلاحاته.

[1] – ـ إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان–، ط4، 1990م، ج2، ص383.

[2] – سورة البقرة، رقم الآية 220.

(الصلاح) الاستقامة، و(الصلاح): السلامة من العيب، و(الصُلح) انخاء الخصومة؛ و(الصلح) إنهاء حالة الحرب. [1]

زد على ذلك فنجد معنى صلح تفيد: النفع؛ السلم؛ والمناسبة والتجويد والتصحيح والتنقيح، والنقاء والاستقامة، وإزالة الخلاف؛ ورجوع الشيء إلى أصله وطلب الرضا.

أما إذا عدنا إلى القرآن الكريم فإننا نجده غزيرا بالمعاني الخاصة بمادة (صلح)؛ ويتضح ذلك جليا في الآية الكريمة: ﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾[2]؛ وقوله تعالى أيضا: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾[3].

ومن خلال الآيات الكريمة السابقة نستخلص؛ أن مادة "صَلَح" لا يمكنها الخروج عن حيّز المعاني: الصُّلح، التصَّالح، والإصلاح والاتفاق.

كما جمعت هذه المفاهيم لمادة (صَلَحَ) في معجم العربية الكلاسيكية المعاصرة لمحمد يوسف رضا: مصطلح الصَّحراء ليس فيما رعي؛ جمع مصالح؛ مُصطلح: البليغ الفصيح.[4]

ومما سبق نخلص إلى أن المعنى اللغوي لمادة صلح الواردة في متون المعاجم العربية يدور حول معنى واحد ألا وهو: حسن الحال وعدم الفساد.

2-اصطلاحا:

إذا عدنا إلى أهل الاختصاص لوجدناهم قد حدَّدوا مصطلح (الاصطلاح)؛ فأُعتبر نبذ الخلاف والفرقة، وهو التفاهم والاتفاق، والإجماع على الشيء، وقد جاء تأكيد

---

[1]. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، جمهورية مصر العربية، الناشر، وزارة التربية والتعليم، مصر، 1994م، ص376.

[2] . سورة الأحقاق؛ الآية رقم15.

[3] . سورة الأنفال؛ الآية رقم 01.

[4]. محمد يوسف رضا، معجم العربية الكلاسيكية المعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان ،. 2006م، ص1984.

"الجرجاني"(ت 816هـ). على ذلك من خلال تعريفاته؛ فقد بيَّن ذلك قائلاً: «الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما يُنقل عن موضِعهِ الأول»؛ كما نجد الاتفاق واضحا حين ورد في معجم الوجيز، لكون الاصطلاح: "اتفاق طائفة على شيء مخصوص"، ويضيف كذلك أن الاصطلاح «اتفاق في العلوم والفنون على لفظ أو رمز معين لأداء مدلول خاص، ويقال لكل علم اصطلاحاته»[1].

وجاء أيضا في تعريف "مصطفى الشهابي" للمصطلح بأنه: "لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية"، أيضا: "المصطلحات لا توجد ارتجالاً ولابدَّ في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي"[2].

ومن هنا يتضّح لنا أن تعريف مصطفى شهابي توافق مع ما جاء به الجرجاني في تعريفه للمصطلح.

وقد جاء في موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم أنّ المصطلح: «هو طبيعة استعمال الألفاظ وكيفية استخدامها في الدلالات، بعد إحداث معنى في الذهن، أو نقلها من معرفيات وافدة عن القوم»[3]، وهنا يتبين لنا أنَّ المصطلح مرتبط بمفهوم محدّد وبمجال تقني أو علمي معين، ويحدد استعماله بفئة من المختصّين.

وهو بذلك يعني أنه الاصطلاح ـ التفاهم والاتفاق على شيء مخصوص، وقد يكون هذا الاتفاق في العلوم والفنون، ونستنتج أن لكل علم مصطلحاته الخاصة به والتي ينفرد بها عن غيره.

---

[1]. علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ط جديدة، 1985م، ص28.

[2] – عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي–نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري–، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، 1401هـ، 1981م، ص23.

[3]. ينظر: التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، ص20.

أما علي القاسمي فقد عرَّف "المصطلح" قائلاً بأنه العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية بالربط بين المصطلح والمفهوم؛ وهو موضحا المصطلح بقوله: كل وحدة لغوية دالة مؤلفة من كلمة ـ مصطلح بسيط ـ أو من كلمات متعددة ـ مصطلح مركب ـ وتسمى مفهوما محدداً بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان وغالبا ما يدعى بالوحدة المصطلحية في أبحاث علم المصطلح.[1]

ومنها فالاتفاق يعدّ شرطا لا يُستغنى عنه، لا يصح أن يوضع للمعنى الواحد أكثر من لفظة اصطلاحية، ولهذا يجب مراعاة شروط وضع المصطلح.

وقدّم محمود فهمي حجازي أيضا تعريفا حديثاً، يقول فيه: «الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقرّ معناها أو بالأحرى استخدامها وحُدّد في وضوح، فهو تعبير خاص ضيق في دلالة متخصّصة وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى، يرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدّد فيحقّق بذلك وضوحه الضروري»[2].

وهذا التعريف يحدّد بدوره جانبين هما: وضوح المصطلح وروده ضمن سياق خاص يعنى ذلك أن المصطلح يولد حرّا، لكن سرعان ما يتقيَّد، وتتحدد دلالته، إذا أسند إلى سياق معين.

أما التعريف الغربي لكلمة مصطلح، فيشير "محمود فهمي حجازي" إلى أنّ أقدم تعريف أوروبي معتمد لهذه الكلمة يرجع إلى أحد اللغوين المنتمين لمدرسة براغ وهو "كوسيكي(Camassia Cusickii)، و ينصّ تعريفه قائلاً: «على أن المصطلح له في اللغة المتخصّصة معنى محدّد وصيغة محدّدة، عندما يظهر في اللغة العادية يشعر المرء

[1]. علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة، القاهرة، ط2، 1987م، ص215.

[2] – رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، المصطلح النحوي عند عباس حسن في كتابه"النحو الوافي"، ص10.

أنّ هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدّد».[1]

وهذا التعريف يوضّح أنَّ للمصطلح معنى في اللغة المتخصّصة ومن خلال ارتباطه بمجال ينتمي إليه.

كما يرى "حجازي" أن يكون المصطلح مفردا (كلمة واحدة) أو مركبا(عبارة)، ينتمي إلى مجال معين أو لغة مختصّة حيث يكون إما موروث من التراث اللغوي أو أنه مفترض من اللغات الأجنبية[2].

وجميع هذه التعريفات السابقة التي تناولت المصطلح تصبُّ في مجرى واحد بالرُّغم من كثرتها واختلافها، حيث إنَّها لا تخرج عن معنى "الاتفاق"؛ وهو إخراج الشيء من المعنى اللغوي إلى معنى آخر للمناسبة بينهما.

وعليه يكون: **الاصطلاح:** أو علم الاصطلاح هو العلم الذي يبيّن كيفية وضع المصطلح. أمَّا **المصطلح:** فهو الوحدة التّي يقوم عليها هذا العلم[3].

---

[1]. علي الجرجاني، كتاب التعريفات، ص28.

[2] – رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، عنوان: المصطلح النحوي عند عباس حسن في كتابه "النحو الوافي"، ص11.

[3]– سليم عواريب، علم أصول النحو و مصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جني، بمساهمة ولاية ورقلة تحت إشراف مديرية الثقافة، د.ط، ص13.

المبحث الثاني: مفهوم علم النحو

يعدُّ النّحو المحور الأساسي للدراسة اللغوية، نظرا لما حاز عليه من اهتمام كبير من قبل علماء اللغة العربية؛ وذلك منذ البدء بدراسة هذه اللغة، والعمل على حفظها من اللحن. وعليه فقد تشعب مصطلح النحو، ووردت تعريفات كثيرة له في معناه اللغوي والاصطلاحي.

1- تعريف النحو لغة:

كلمة النحو: تطلق في العربية على معانٍ عدَّة فمنها: "الجهة تقول ذهبت نحو فلان أي جهته ومنها الشبه والمثل تقول نحو على شبهه ومثله"[1].

كما جاء في قاموس المحيط النَّحو: الطريق، والجهة جمع: أنحاء ونحو، والقصدُ، ويكون ظرفاً واسماً، وجمعه: نُحوٌ[2].

وورد في معجم "الوسيط" النّحو: القصْدُ، ويقال نحوتُ نحوه، وقصدتُ قصدهُ. الطريق والمقدار، وجمعهُ: أنحاءٌ، ونحوٌ[3].

كما جاء النحو بمعنى الطريق، ويقال مشيتُ في نحو فلان أي طريق فلان.

أمّا في "مقاييس اللغة" فجده قد ورد في: «النون والحاء والواو وكلمة تدلّ على القصد، نحوتُ نحوه، ولذلك سُمي نحو الكلام، لأنَّه يقصد أصول الكلام فيتكلّم على حسب ما كان العرب تتكلم به»[4].

ومن الباب انتحى فُلان لفلانٍ: قصَدهُ وعرضَ له.

---

[1]- محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان-، د.ط، 1997م، ص812.

[2]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج4، ص386.

[3]-مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2005م، ص901.

[4]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت-لبنان- ، د.ط، م5، مادة(نحى ونحو)، ص547.

أمّا في تهذيب اللغة، والخصائص، فالنّحو: القصدُ نحو الشيء، نحوتُ نحو فلان، أي قصدت قصده، قال: وبلغنا أنّ أبا الأسود الدؤلي (ت69هـ) وضع وجوه العربية، وقال للنّاس:(انحوا نحوه فسمي نحواً، ويجمع النحو أنحاء، نحا نحوه ينحوه، إذاً قصده، ونحا الشيء ينحاه وينحوه إذا حرّفهُ، ومنه سمي النحوي لأنّه يُحرّف الكلام إلى وجوه الإعراب، وأنحى عليه وانتحى عليه إذاً اعتمد عليه، وانتحى لذلك الشيء إذاً اعترض له واعتمده، أمّا في أقرب الموارد في فصح العربية و الشوارد فقد جاء: نحا الرجل ينحو؛ مال على أحد شفتيه، أو انحنى في قومه، ونحى فلاناً عنه: أي صرفه[1].

إذن؛ فالنّحو في اللغة يعني القصد والطريق والجهة والنوع[2].

نستنتج من خلال هذه التعاريف اللغوية السابقة أن أظهر معاني النحو لغة وأكثرها تداولا هو (القصد)، وهو أوفق المعاني اللغوية بالمعنى الاصطلاحي.

2- تعريف النّحو اصطلاحا:

وإذا عدنا لأقدم محاولة لتعريف هذا المصطلح ما ذكره "ابن السرّاج"(ت 316هـ) في كتابه الأصول؛ إذ يقول: «النَّحو إنّما أُريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدّمون فيه من استقراء كلام العرب»[3].

كما ذهب "الشريف الجرجاني" في التعريفات إلى القول: «علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرها، وقيل: النحو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده»4.

---

[1]- سعيد الخوري الشرتوني، أقرب الموارد في فصح العربية و الشوارد، ج2، ص1280.

[2]- التهناوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج2، ص1684.

[3]- ابن السراج، الأصول في النحو العربي، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996م، ج1، ص35.

[4]- الشريف علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، رياض الصلح، بيروت، د.ط، 1980م، ص259وما بعدها.

وقدّم "الجرجاني"(ت816) تعريفاً كاملاً، إذ تحوَّل مفهوم النّحو من تتبع كلام العرب إلى العلم بقوانين هذا الكلام، فهو لم يستعمل كلام العرب، إنّما قال التراكيب العربية، إذ أنَّ التمكن من التركيب يأتي بعد معرفة القواعد والقوانين، فموضوع علم النّحو أنه يُعرف به ضبط أواخر الكلمات.

وعرّف "ابن جنيّ" (392هـ) كذلك النحو في كتابه "الخصائص"، ولا يزال هذا التعريف يؤخذ به إلى الآن، يقول: «انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتشبيه والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب، وغير ذلك ليلتحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها، وإن لم يكن منهم، وان شذَّ بعضهم عنها رُدّ به إليها، وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوتُ نحواً، كقولك: قصدتُ قصداً، ثم اختصّ به انتحاء هذا القبيل من العلم، وهو علمٌ يعرف به كيفية التراكيب العربي صحة واستقاما وكيفية ما يتعلق بالألفاظ من حيث وقوعها فيه»[1].

كما حُدّد علم النحو على: "أنّه علمٌ يُعرف به أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناء فيقصرون بحثه على الحرف الأخير من الكلمة، بل على خاصة من خواصه وهي الإعراب والبناء، ثم هم لا يعنون كثيرا بالبناء ولا يطيلون البحث في أحكامه وإنَّما يجعلون همهم منه بيان أسبابه وعلله"[2].

فالغرض من علم النّحو هو البحث في الأساليب التّي تكونت منها الجمل، ومواضيع الكلمات، وتحديد الخصائص النَّحويّة.

وذهب "إيميل بديع يعقوب إلى القول: «إنَّ النّحو هو محاكاة العرب وإتّباع نهجهم فيما قالوه من الكلام الصحيح المضبوط بالحركات»[3].

---

[1]– ابن جنّي، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د. ت، ج1، ص34.

[2]– إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، دار الآفاق العربية، القاهرة، د.ط، 2003م، ص01.

[3]– ايميل بديع يعقوب، من قضايا النحو واللغة، الدار العربية للموسوعات، بيروت –لبنان–، ط1، 2009م، ص10.

وممّا سبق ذكره؛ فلا يمكننا إلاَّ القول بأنّ: النحو يرتكز في الحفاظ على سلامة اللغة العربية من اللحن والخطأ من جهة، ومن جهة أخرى دراسة لقواعدها النّحوية والصرفية، هذا باعتباره العلم الذي يدرس تغيير أواخر الكلمات عندما تنتقل في الكلام العربي، وما يطرأ عليها من معان إعرابية، أو هو العلم الذي يدرس الجملة والأحكام المتعلقة بها.

وفي هذا يقول "أحمد فهمي حجازي": «بناء الجملة أو النحو أو تركيب الجملة مصطلحات مألوفة في الكتابات المعاصرة للدّلالة على مفهوم واحد، يتصّل بالقواعد التي تحدّد نظام الجملة في اللغة، وتجعلها قادرة على أداء المعنى الذي يريده المتحدّث أو الكاتب فيصل إلى المستمع أو القارىء، ومفهوم النحو طبقا لهذا المعنى مألوف عند أعلام النحو العربي، وغير صحيح أن النحو عند جمهور النحاة اقتصر على ضبط النهايات الإعرابية»[1].

وجاء في تعريف آخر للنّحو بأنّه: «علم بأصول تعرف بها أحوال الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء، أي من حيث ما يعرض لها في حال تركيبها، فيه ما نعرفه ما يجب أن تكون عليه الكلمة من رفع أو نصب أو جر أو لزوم حالة واحدة بعد انتظامها في الجملة وكان الصرف في العربية مفردة ومركّبة»[2].

[1]– محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، د.ط، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص107.

[2]– فتحي عبد الفتاح الدجني، أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي، ط1، وكالة المطبوعات 27 شارع فهد العالم، الكويت، 1974م، ص15.

المبحث الثالث: مفهوم المصطلح النحوي

1- مفهوم المصطلح النحوي:

تعد كلمة (المصطلح) نفسها كلمة (النحو) سابقًا، فشأنهما واحد لا اختلاف، خاصة في الانتقال من المعنى اللغوي إلى المعنى العلمي المجرد، فحالهما كحال الألفاظ والتعبيرات التي اتخذت مدلولها العلمي بعد أن غيرت طويلاً تُعرف بمعناها اللغوي " فالإعراب " مثلا كان يدل على معانٍ كثيرة، وأصبح يعني اختلاف أواخر الكلم، وكذلك "النحو" الذي أصبح يعني العلم بأصول يعرف بها أحوال الكلم إعرابًا وبناء **أواخر**، فلهذا اللفظ مدلولا غير هذا[1]المدلول وقد نقل "أبو حيان" أقوال العلماء في حدود النحو، كما نجد (الفقه) كان بمعنى الفهم ثم صار(الفقه) علم الدين خاصة وكذلك " الطب " وهو الحذق، يقال منه رجل طب وطبيب إذا كان حاذقًا، ثم لزم الطبيب من عُنيَ بعلم الفلاسفة المؤدي إلى حفظ الصحة. و(الشرف) أصله الارتفاع والنظر إلى الناس والأشياء من فوق ثم تجرد المعنى أكثر فأكثر حتى أصبح (الشرف) هو: «مجموع صفات بعضها بالنسب وبعضها بالحسب تجعل الإنسان معنويا في منزلة أرفع من غيره[2]، ومن ذلك كثير من الألفاظ الدينية كالصلاة وهي الدعاء والزكاة بمعنى الطهارة، والحج بمعنى القصد ... وكما انتقلا من معانيها اللغوية إلى معان اصطلاحية. – ما ذكر سابقا– انتقلت من معانيها اللغوية إلى معان اصطلاحية جديدة، حتى أصبحت دلالاتها الجديدة علما عليها بل أصبح المعنى الاصطلاحي هو الذي يتبادر إلى الذهن قبل المعنى اللغوي عند سماع

---

[1]–ينظر: الفاكهي جمال الدين عبد الله، الحدود في النحو، تح: المتولي رمضان وأحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، القاهرة، 1414هـ–1971م، ص51.

[2] – عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي–نشأته وتطوّره حتى أواخر القرن الثالث الهجري–، –1981م، ص: 22وما بعدها.

اللفظ. وهو ما يؤكد لنا العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للألفاظ كبيرة جدا وقد يكون انفصالهما في الدلالة مستحيلا[1].

فلكلمة المصطلح دلالتان: الأولى هي الدلالة اللغوية، وهي مأخوذة من أصل المادة "صلح"، قال الأزهري الصلح: تصالح القوم بينهم، والصلاح نقيض الفساد، والإصلاح نقيض الإفساد، وتصالح القوم، و اصّالحوا بمعنى واحد، أما الثانية: فهي الدلالة العلمية "الاصطلاحية": وتعني اتفاق جماعة على أمر مخصوص[2].

وهذا الاتفاق أو التصالح إن تم بين جماعة المحدثين تتفق عن مصطلح في الحديث، سواء بين الفقهاء وعلى مسائل في الفقه، وإن كان بين جماعة من النحاة صنعوا مصطلحًا نحوياً، ومنه ذلك في سائر العلوم؛ ومنه نتاج لمصطلحاتٍ فقهية أو نحوية باتفاق.

فكلمة (الإصلاح)إذن تعني (الاتفاق)؛ والاتفاق هذا بين النحاة وذلك لاستعمال ألفاظ فنية معينة مع في التعبير عن الأفكار والمعاني النحوية، وهو ما يعبر عنه بالمصطلح النحوي.

يقول "الأمير مصطفى الشهابي": والاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية، فالسيارة في اللغة: القافلة، والقوم يسيرون، وهي في اصطلاح "الفلكيين": اسم لأحد الكواكب، السيارة التي تسير حول الشمس، ولابد في كلّ مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي[3].

---

[1]–الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، الإيضاح في علل النحو، تح: د. مارت المبارك، ط2. بيروت: 1393هـ–1973م. ص:90

[2] – عوض حمد القوزي، المصطلح النّحوي –نشأته وتطوّره حتى أواخر القرن الثالث هجري– ، ص23.

[3]-إبراهيم، سعيد أبو العزم، المصطلحات النحوية. نشأتها وتطورها، بحث مقدم إلى كلية دار العلوم بالقاهرة لنبيل درجة الماجستير، 1397هـ – 1977م.

قيل:«الاصطلاحات التي بمعنى المصطلحات هاهنا عبارة عن الألفاظ المتعددة،

كالكلمة وأنواعها، من الاسم والفعل والحرف والكلام بأنواعه أي أنواع الكلام من الجمل الأربع الاسمية والفعلية والشرطية والظرفية».

فالاصطلاح لفظ محدد يستخدم الدلالة عن ظاهرة معينة، وقد تتعدد الاصطلاحات للدلالة على ظاهرة واحدة، فالحشو والصلة و الإضافة والزيادة كلها اصطلاحات تطلق على ما عرف بحروف المعاني[1].

وإذا عدنا إلى ما اتفق عليه النحاة فإن الباحث لا يجده عند غيرهم بالمعاني الاصطلاحية نفسها التي يتداولها النحاة بينهم، ولا يعرف للجر معنى إلا السحب، أما ذوو الشأن فهم متفقون على أن الرفع علم الفاعلية، والنصب علم المفعولية والجر علم الإضافة وكل ذلك من اصطلاحات النحاة[2].

وقد سمع بعض فصحاء العرب ينشد: (نحن بني علقمة الأخيار)، فقيل له لم نصبت بني؟ فقال: ما نصبته، وذلك أنه لم يعرف من النصب إلا إسناد الشيء وقد يصل اختلاف المفهوم في مصطلح اللفظ حد الشدة، فإذا كان النحوي يعرف معنى معينا لاصطلاح الهمز، فالبدوي من الأعراب يعرف للهمز معنى آخر هو الضغط بشدة.

وقد نجد المصطلح الواحد عند أكثر من فئة من العلماء، ولكنا نجده بمعان مختلفة أيضا، فاصطلاح (الغير) مثلا نجده عند النحاة يعبر عن معنى يختلف عنه عند المحدثين كما يختلف عما يدل عليه عند البالغين، والعامل عند النحوي –مثلا– غيره عند الفقيه والفيلسوف، وكذلك الكلام والتمييز والحال والإعراب والبناء وغير ذلك من الكلم التي اصطلح عليها أهل كل علم في علمهم.

---

[1] –بعباع عثمان، المصطلح النحوي في المصنفات الجزائرية، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية : الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة وهران ، السنة : 2016_ 2017، ص18.

[2] –ينظر: الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، الايضاح في علل النحو، ص69.

ولا يمكننا أن نشترط للمصطلح النحوي ما اشترطه بعض النحاة من شروط كالأستاذ " سعيد أبو العزم إبراهيم"، لأن المفهوم العام منه، فلسنا في حاجة لأن نطلب أن يكون المصطلح النحوي قصيرا، فالمصطلحات النحوية كلها قصيرة، بل إن كل مصطلح نحوي ليعبر عنه بكلمة واحدة أو كلمتين فقط، فاصطلاحات (الفعل، والاسم، والحرف والفاعل والمبتدأ، والخبر ، والإشغال، والتنازع) وغيرها كثيرة ذات لفظ واحد يحمل معنى كبيرا يندرج تحته، واصطلاحات (نائب الفاعل، واسم الفاعل واسم المفعول، والصفة المشبهة، والمفعول به، والمفعول المطلق) وغيرها مصطلحات استوعبتها كلمتان فقط، ولن تجد مصطلحا في النحو –خصوصا بعد استقرار مصطلحاته[1]

وما[2] تلاحظه عند سيبويه من طول عناوين الأبواب فذلك يمثل مرحلة تطويرية غير ناضجة من حياة المصطلح يمتزج فيها مفهوم المصطلح للفكرة النحوية مع حدودها أو تعريفها، وإذا أعدنا إلى انتساب (المصطلح) إلى (النحو). وجعلنا المصطلح النحوي فهو يعني تحديد دائرة الاصطلاح في ميدان النحو لتخصيصه بالبحث، كما تخصص لفظ (النحو) من قبل بالبحث في قواعد العربية، وأصبح يعني العلم بأصولها وإعرابها، والفضل يعود إلى أبي الأسود الدؤلي في تسمية هذا العلم، والملاحظ بعد الاستقراء أن التسمية طارئة، يقول الشيخ الطنطاوي في سبب تسميته بالنحو: (اسم العلم من وضع أهله ومصطلحهم لمقتضى الملابسات في نظرهم، وقد أسلف أن أبا الأسود لما عرض على الإمام علي ما وضعه فأقرى بقوله: ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت، فأثر العلماء تسمية هذا العلم باسم النحو استبقاء لكلمة الإمام التي كان يراد بها أحد معاني النحو اللغوية، والمناسبة بين المعنيين– اللغوي والاصطلاحي–جلية)[3]

---

[1]-مجلة المجمع العلمي العربي، نظرة في النحو، مج 14. ص 267.

[2]–ينظر: إبراهيم سعيد أبو العزم، المصطلحات النحوية. نشأتها وتطورها، المرجع نفسه. ص: 590

[3]– محمد الطنطاوي، نشأة النحوي وتاريخ أشهر النحاة، تعليق عبد العظيم القناوي ومحمد عبد الرحمن الكردي، ط و ، القاهرة، 1389هـ – 1969م. ص24

وعليه فقد عُدّت المصطلحات مفاتيح العلوم، بها تنفتح مغالقها، وتتضح حدودها وتتعارف مجالاتها، وتناقش مشاكلها، فمن أجل ذلك اهتم العلماء قديما وحديثا بضبط هذه المصطلحات ووضع قواعد لصياغتها، وعلى الرغم من الأهمية البالغة للمصطلح إلا أنّه ارتبط ارتباطا وثيقا بمجال اختصاص كل علم، ومما لا شك فيه من الوهلة الأولى أن شيوع اللحن في كلام العرب هو أحد الأسباب الذي كان وراء ظهور علم النحو، وهذا بصيغة الحال، ما أدى إلى ظهور المصطلحات النحوية، وكان الهدف الأساسي لظهور علم النحو هو حفظ اللسان العربي، وتقوية الألسنة، وعصمتها من اللحن.

و كان من الضروري أن أقف أمام مفهوم المصطلح بصفة عامة والمصطلح النحوي بصفة خاصة وإذا عدنا لمفهوم المصطلح "اتفاق جماعة معينة على أمر مخصوص" فكلمة الاصطلاح تعني " الاتفاق" ، وهذا الاتفاق بين النحاة على استعمال ألفاظ فنية معينة في التعبير عن الأفكار والمعاني النحوية هو ما يعبر عنه بالمصطلح النحوي.[1]

«أما انتساب المصطلح هنا إلى النحو، وقولنا المصطلح النحوي يختص لفظ النحو من قبل بالبحث في قواعد اللغة العربية.» [2].

لذا فالمصطلح النحوي يعني« الاتفاق بين النحاة على استعمال ألفاظ معينة في التعبير عن الأفكار والمعاني النحوية[3]».

بمعنى أن المصطلح النحوي ناتج عن اتفاق جماعة من النحاة للغير والدلالة على معاني محددة. ومنه فالمصطلحات النحوية دالة على موضوعات النحو وروابطه والمصطلح النحوي يطلق لتحديد وظيفة الكلمة في سياقها التعبيري باعتبارها ظاهرة نحوية[4]

---

[1]-ينظر: عوض محمد القوزي، المصطلح النحوي، نشأته وتطوره أواخر القرن الثالث للهجري، ص 23.

[2]–المرجع نفسه، ص23

[3] – المرجع نفسه، ص23.

[4] – محمد سويرتي، النحو العربي من المصطلح إلى المفهوم، افريقيا الشرق، الغرب، و ط، 2007م ، ص 13

وهنا يعني أن المصطلحات النحوية حاملة لمفاهيم نحوية، شاملة، وبالنظر إلى تعاريف سابقة، فالمصطلحات النحوية هي ألفاظ محددة تستخدم للدلالة على ظواهر مختلفة في النحو.«وقد وضعت للنحو مصطلحات منذ عهد الخليل ابن أحمد أستاذ أعلام المدرستين، وكان للخليل نفسه أكبر أثر في ذلك، فهو الذي وضع أسام خاصة للنقط التي وضعها أبو الأسود للدلالة على أحوال أواخر الكلمات المختلفة»[1].

2-خصائص المصطلح النحوي:

لم يقتصر تعريف المصطلح النحوي على مصدر معين، بل تشعب واختلف النحاة في نظرهم له، خاصة النحاة الذين عاشوا فترات زمنية متقاربة. إضافة إلى تحديد هؤلاء النحاة للمصطلح الواحد، فقد اعتمدوا عدة طرق لا طريقة واحدة.

وعليه وجب علينا معرفة مصدر أفكارهم ومن أين أخذوها، هل كانت راجعة لهم – عقلية عربية– أم كانت مجرد تأثر من غيرهم –العلوم الأخرى–.

فإذا عدنا لتاريخ المصطلح النحوي لوجدنا أن له أساليب مختلفة في التعريف، وذلك من خلال اختلاف الطبقات والمذاهب، وكذلك من نحوي لآخر.

كما يمكن إرجاع أسباب تعدد طرائق التعريف إلى بعض الصعوبات في تقديم تعريف شامل، مما أدى بالنحاة إلى التباين في طرائق تعريفهم للمصطلح النحوي، وإذا عدنا لطرائق تعريف المصطلح النحوي لوجدناها مختلفة، وذلك راجع لعمومية التعريف، وهو ما دفع بالنحاة إلى اعتماد منهجيات مختلفة في التعريف الاصطلاحي[2].

وذهب "ابن عصفور" في شرح جمل الزجاجي توضيح أن مستوى الإدراك للمتعلم يختلف، لذلك وجب مراعاة بساطة التعريفات، وهو ما أدى إلى تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد. زد على ذلك فالزجاجي هنا جعل من الاسم ميزة خاصة به – الخفض والتنوين

[1]-ينظر: رزوق الطويل، الخلاف بين النحوين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، وط، 1984م، ص 236.

[2]–ابن جني، المصطلح النحوي في كتاب "الخصائص"، حمار نسيمة، رسالة دكتوراه، ص 83.

والغاية من ذلك هي عدم الخلط بين الاسم وبين أقسام الكلم [1]، وأقسام [2] التعريف الاصطلاحي تتمثل في:

أ-**التعريف باستخدام التمثيل:** يغلب هذا التعريف كثيرا عند سيبويه، حيث يجعل للمصطلح تمثيلا أو مقابلا، فقد أشار لذلك في باب الكلام «الكلم اسم، وفعل، وحرف، جاد لمعنى لسبب باسم ولا فعل، فالاسم زجلٌ، فرسٌ، وحائطٌ[3]».

وهنا قام بتبيان دلالة مصطلح الاسم، من خلال التمثيل له فقط.

ب-**التعريف بالخاصية:** وهي العلامة، أو الميزة الخاصة بالشيء، حيث نجدها في شيء ولا نجدها في آخر، وقد اعتمد النحاة هذا الأسلوب في تعريف مصطلحاتهم: وعلى رأسهم نجد " المبرد" حيث ميز الاسم عن الفعل كونه يقبل حرف الجر بخلاف الفعل، كما ذهب "السيوطي" أيضا إلى تعريف الفعل بما يخصه من علامات، فقال:«جميع ما ذكره الناس من علامات الفعل بضع عشرة علامة وهي: تاء الفعل، وباؤه، وتاء التأنيث الساكنة، وقد، والسين، وسوف، ولو، و النواصب والجوازم، وأحرف المضارعة، ونونا التوكيد، واتصاله بضمير الرفع البارز، ولزومه مع يا، المتكلم نون الوقاية وتغير الصيغة لاختلاف الزمان»[4].

وهنا يمكننا القول إن النحاة يعتمدون تعريفًا بعينه دون الآخر لغرض نحوي أو لدرايتهم بما يحمله من دقّة ووضوح.

---

[1]- ينظر: ابن عصفور الاشبيلي -ابو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي -، تح: فواز الشعار، دار الكتب، العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1998م، ج1، ص: 36.

[2]-ينظر: ابن جني، المصطلح النحوي في كتاب "الخصائص"، حمار نسيمة، رسالة دكتوراه، ص 83

[3] - ينظر: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب لسيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، م3، 1988م، ج1، ص12.

[4]-جلال الدين السيوطي، " الأشباه والنظائر في النحو"، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، دط، دت،ج1، ص22

ج-التعريف بالشرح: استعمل النحاة الشروح في تحديد مفاهيم المصطلحات النحوية، ونجد هذه الطرق غالبا في التدريس – التعليم – خاصة الشروح؛ لتقريب المعلومات أكثر، وتوضيحها لذهن المتلقي، المتمدرس والمتعلم.

د-التعريف باستعمال الحد: بالرغم من أن هذا التعريف يعتبر فلسفيًا أكثر مما هو نحوي أو لغوي إلا أن النحاة اعتمدوه في تعريف المصطلح النحوي[1].

وإذا عدنا إلى الموروث النحوي وجدنا أن نحاة العربية كانوا على صلة بالفلسفة ولم يكن للنحاة فقط هذه الصلة، فجل العلوم ارتبطت بالمفهوم الفلسفي الأرسطي وعلم المنطق كذلك.

شهد النحو العربي في بداياته اضطرابات في الحدود التعريف، فمثلا نجد العديد من النحويين لم يحدّدوا مصطلحًا أو عرّفوه، فقد اكتفى أغلبهم على التمثيل فقط.

3- الاختلاف الاصطلاحي:

إذا نظرنا وتعمقنا في الموروث العربي، لوجدنا النحاة الأوائل قد ارتكزوا في تحديد المفهوم على تعدد واختلاف المسمّيات للفظ الواحد، وإذا تحدثنا عن الاختلاف القائم فهو نتاج تعدّد المدارس والمذاهب، ما جعل هذا الاختلاف واضحا بين نحوي وآخر.

و«أغلب الظن أن منشأها -أي المصطلحات كان سبب اختلاف النظرة التي ينظرها كل منها إلى المصطلح، أو اختلاف التوجيه النحوي الذي يتبناه علماء كل مدرسة[2]».فمصطلحات الكوفيين مثلا مغايرة لمصطلحات البصريين وفي غالب الأحيان تحمل نفس المعنى في المفهوم ومن ذلك: النعت، والصفة، النفي، والجحود ...

[1] – رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، بعنوان: المصطلح النحوي عند عباس حسن، ص44.

[2] – المرجع نفسه، ص45.

فمن المعروف أن الدرس النحوي قد نشأ للحفاظ على اللغة العربية من اللحن، وهذا ما جعل العلماء يتنافسون فيه، ما أوقعهم في خلافات نحوية مسّت بدروها المصطلح النحوي كونه الوحدة الأساسية في دراسة النحو والغوص فيه[1].

4- التعدد الاصطلاحي:

أدى التعدد الاصطلاحي « إلى اخلاف كبير في المسائل النحوية، ترتكز أساسا على فكرة العامل، فالكوفيون يرون أن المبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ فهما مترافعان، بينما يرى البصريون أن المبتدأ يرتفع بالابتداء والخبر يرتفع بالابتداء، أو بالمبتدأ أو الابتداء والمبتدأ ، كما يرى البصريون أن الفعل المضارع يرتفع لقيامه مقام الاسم، بينما يذهب الكوفيون أنه لتعريه من العوامل الناصبة والجازمة»[2].

المعروف أن لمدرسة البصرة الأسبقية في تناول القضايا النحوية، "و يعد أول من ألف كتابا يتناول مختلف هذه القضايا "سيبويه"، وللمدرسة الكوفية زعماء عاشوا فترة أمثال الكسائي: لكن لم تكن مصطلحاتهم بذلك القدر من الشهرة.

وعليه فتعدد المصطلح لمفهوم واحد، وحد أساسا بين النحاة في تعريف المصطلح النحوي، فهم يختلفون في تحديد مصطلح نحوي واحد، وعلى اعتبار أن المصطلح النحوي كغيره من المصطلحات العلمية الأخرى وجب أن يشير إلى مفهوم وحيد من شأنه أن يميزه عن أي مفهوم آخر، وتجبنا للبس الذي يقع فيه المتحدثون، و من ملامح ذلك نجد أن مصطلح المفرد في النحو يدل على: واحد أي ليس بجمع ولا مثنى، كما يشير أيضا إلى ما ليس بجملة ولا بشبه جملة، ولا مضاف ولا شبيه بالمضاف، وهذا دليل على وجود صعوبة في تحديد مفهوم دقيق و واحد للمصطلح النحوي، و هو من بين الأسباب التي ولدت النفور من القواعد النحوية لوجود تداخل و خلط في بعض استعمالاتها في أكثر من

---

[1]-جلال الدين السيوطي، "الأشباه والنظائر في النحو"، ص.24

[2]-إبراهيم الصمرائي، المدارس النحوية، المدارس النحوية أسطورة وواقع، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عثمان، ط1، 1987م، ص107.

موضع مع اختلاف مدلولها، ولهذا «فقد أحس النحاة القدامى بخطورة هذا المسلك فاضطروا إلى أن يخصصوا المصطلح بوصف أو إضافة أو يحددوا المدرسة النحوية»[1].

[1] – ابراهيم الصمرائي، المدارس النحوية _ المدارس النحوية اسطورة الواقع_ المرجع السابق، ص: 107

الفصل الثاني:

قراءة في المصطلح عند محمد حماسة

أوّلاً: الجملة

1- مفهوم الجملة

2- أقسام الجملة

أ- الجمل الاسنادية التامة

ب- الجمل الموجزة

ج- الجمل غير الاسنادية

ثانياً: العلامة الإعرابية

1-الإعراب

2- نظرية العامل

ثالثاً: الدّلالة النّحوية (المعنى النّحوي الدّلالي)

1-المكون النحوي

2- المكون الدلالي

رابعاً: العلاقات النصّية

1- العلاقات النحوية الأفقية

أ- الترابط بعلاقة الاسناد

ب- الترابط بالعلاقات غير الاسنادية

2- العلاقات النحوية الرأسية

3- العلاقات الدلالية في النص

4- علاقة النص بالمتكلم

أولا: الجملة

يعد مصطلح الجملة في النحو العربية من المصطلحات المهمة التي تأسست عليها كثير من المفاهيم، والنظريات، كنظرية العامل، وقضية الإسناد، وقد انطلق الدكتور محمد حماسة في دراسة الجملة العربية من منطلقات منهجية حديثة، هذه المنطلقات تمثّل نقاط خلافٍ بين منهج المحدثين الوصفيين، ومنهج النحويين القدماء، ومن ثم فإن دراسته للجملة في هذه المرحلة تختلف شكلا ومضموناً عمّا عهدناه في كتب النحويّن القدماء، وآراؤه في الجملة وما يتعلق بها تتجاوز الخلافات الجزئية اليسيرة مع القدماء إلى ما يمكن أن نعدّها محاولةً جديدةً لإعادة وصف الجملة العربية، وتحديد مفهوم دقيق لهذا المصطلح.

وقف كاتبنا عند المنهج الذي عرض فيه القدماء الجملة وأقسامها، فالحديث عن الجملة كان مُفرّقاً ضمن الأبواب النحوية المختلفة، وقد أدّى هذا التفريق إلى عدم تحديد الصّور الشكلية للجملة العربية تحديدًا دقيقًا[1]، لهذا سعى الدكتور في كتاباته أن يُعطي تصوّرًا دقيقًا عن الجملة قبل أن ينتقل إلى تناول الجزئيات الأخرى التّي تتألف منها، لأنّه يعتقد– متأثّرا بمنطق الدراسات اللغوية الحديثة– أنّه من الوهم والخطأ أن نبدأ من الألفاظ لتأليف النظام، وذلك بإجراء عملية جمع بينهما، بينما الواجب هو الابتداء من الكلّ المتضامن ابتغاء أن نصل بالتحليل إلى العناصر التي يتألّف منها هذا الكل.[2]

فالملاحظ من هذا الكلام أن حماسة قد اختار المذهب الحديث، وآثر أن يبدأ بالكلّ، وهو الجملة، وحاول أن يقدّم تقسيماً جديداً لها وفق أسسٍ حديثة تُباين الأسس التّي على وفقها وضع القدماء تقسيمهم للجملة.

---

[1]– ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، ط3، 1429–2008م، ص25.

[2] – المرجع نفسه، ص27.

1- مفهوم الجملة:

يعدّ مفهوم الجملة من الأسس التي بنى عليها الدّكتور محمد حماسة عبد اللطيف تقسيمه الجديد للجملة، وهو في تحديد مفهومها يختلف عن تحديد النحويّين القدماء، لارتباطه بأفكار منهجية حديثة. فالقدماء ينقسمون في ذلك إلى مذهبين:

- **المذهب الأول:** يسوّي بين مصطلحي الكلام والجملة، حيث يعطيهما مدلولا واحداً.
- **المذهب الثاني:** يفرّق بينهما، ويعطي كل مصطلح مدلولاً محدّدا يخلف بدوره عن الآخر.

ويمثل المذهب الأوّل مرحلة تاريخية متقدّمة، فقد ظهرت هذه التسوية مع ظهور مصطلح (الجملة): الذي سبقه إلى الظهور قرينه الآخر وهو (الكلام) بوصفه مصطلحا نحوياً[1].ويرى عدد من الدّارسين أن أول من استعمل مصطلح "الجملة" بوصفها مصطلحاً نحويا هو المبرّد[2]، فقد ذكرها في باب الفاعل حيث يقول: «وإنما كان الفاعل رفعاً لأنّه هو والفعل جملة يحسُن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر إذا قلت: قام زيدٌ فهو بمنزلة قولك: القائم زيدٌ»[3]

والصحيح أن أبا زكريا الفرّاء قد سبق المبرّد إلى استعمال (الجملة) بوصفها مصطلحاً نحوياً، واتضّح ذلك في قول المولى عز وجلّ: ﴿ وإِنْ تدْعُوهُمْ إِلَى الهُدَى لاَ يتَّبَعُوكُمْ سَوَاءٌ عليْكُمْ أَدَعَوْتُموهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامتُونَ﴾[4]. حيث يقول: «فيه شيءٌ يرفع(سواءٌ عليكم)، لا يظهر مع الاستفهام، ولو قلت: سواءٌ عليكمْ صَمْتُكمْ، ودعاؤكم تبيّن الرّفع الذي في

---

[1]-محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص26 وما بعدها.

[2]-محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، المرجع نفسه، ص21 وما بعدها.

[3] - المرجع نفسه صفحة 23.

[4]-سورة الأعراف، الآية رقم: 193.

الجملة» [1]كما نجد في قوله: «وتقول قد تبيّن لي أقامَ زيدٌ أمْ عمرٌ فتكون الجملة مرفوعةً في المعنى، كأنَّك قلت: تبيَّن لي ذلك».[2]

ومهما يكن من أمرٍ فقد سُوِّي بين مصطلحي (الجملة والكلام) عند الفريق الأوّل، ويمكن عدّ تلك التسويّة المرحلة الأولى في تاريخ نشأة المصطلح –الجملة– وتطوّره، ولن أقف طويلاً عند أقوال النحويّين الذّين يسوُّون بين المصطلحين، ولكنّني سأذكر منها كلام ابن جنّي لاعتماد الدّكتور محمد حماسة عليه في تحديد مفهوم (الجملة)، حيث يشير بقوله: "التعريف الذّي نرتضيه للجملة هو تعريف ابن جني؛ لأنّه يناسب الفهم اللّغوي الحديث، ولأنّه يُتيح لنا الفرصة لإعادة تصنيف الجملة"[3].

وهو ما أشار إليه ابن جنّي؛ قائلاً: "أمّا الكلام فكلُّ لفظٍ مستقل بنفسه، مفيدٍ لمعناه، وهو الذي يسميه النحويُّون الجمل، نحو: زيدٌ أخوك، وقام محمدٌ، وضُربَ سعيدٌ، وفي الدَّار أبوك، وصَهْ، ومَهْ، و رُوَيْدَ، وحاءِ، وعاءِ في الأصوات، وحسٌّ، ولبٌّ، وأُفٌّ، وأوَّه"[4].

ويبدو أن محمد حماسة قد وقف عند ظاهر هذا النّص الذي يكتفي بعنصري الاستقلال والإفادة من غير اشتراط الإسناد بطرفيه –المسند والمسند إليه– لفظًا وتقديراً[5] .

والواقع أنّ ابن جنّي لم يُرد بتعريفه للكلام أو الجملة إسقاط اشتراط الإسناد في الجملة لفظًا وتقديرًا، بل هو سائر في ذلك على سنَّة من سبقه من النحويّين وعلى رأسهم "سيبويه" الذّي عرَّف المسند والمسند إليه بقوله: «وهما ما لا يَغْنَى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلّم منه بُدًا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيُّ عليه، وهو قولك: عبدُ الله أخوكَ، وهذا

[1] – محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص32

[2] –المرجع نفسه، ص33 فما بعدها.

[3]–محمد حماسة عبد اللّطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص83.

[4] - محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ، ص33 فما بعدها.

[5]– محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث؛ المرجع نفسه، ص 83

أخوكَ، ومثل ذلك: يذهبُ عبدُ الله، فلابدّ للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأوّل بُدٌّمن الآخر في الابتداء »[1].

فقد عمِدَ ابن جنّي إلى أن يُعمِل وسائل التأويل كالقول بالحذف والتقدير لتكتمل عناصر الجملة ذهنيًّا إذ لا وجود لها في الظّاهر المنطوق، وهو في هذا يختلف عمَّا يذهب إليه المحدثون؛ وعلى رأسهم الدّكتور محمد حماسة الذين قاموا في تحديد الجملة وفق ظاهرها المنطوق، فضلا عن الإفادة والاستقلال، ولما كانت بعض الكلمات تؤدي الإفادة والاستقلال، فلا مانع حينئذٍ أن تتكون الجملة من كلمة واحدة.

زد على ذلك فالدّكتور محمد حماسة وآخرون من المُحدثين قد أخذوا مفهوم (الكلام) عند القدماء، وجعلوه تعريفًا للجملة، وهذا لا يعني موافقتهم في التَّسوية بينها وبين الكلام، وذلك بأنّ الكلام عند المحدثين يردُ في مقابلة مصطلح (اللغة).

فالكلام؛ عند المحدثين يمثِّل الجانب المنطوق، أمّا اللغة فهي نظامٌ تجريديٌّ يجتهد المتكلّمون ألاّ يخرجوا عنه في أثناء الكلام؛ وعلى فقد ذهب تمام حسان إلى القول بأنّ:«... الكلامُ عملٌ، واللغة حدود هذا العمل، والكلام سلوكٌ، واللغة معايير هذا السلوك، والكلامُ نشاط، واللغة قواعد هذا النشاط، والكلام حركة، واللغة نظام هذه الحركة، والكلامُ يُحسُّ بالسمع نطقًا والبصر كتابةً، واللغة تُفهمُ بالتّأمل في الكلام، فالذّي نقوله أو نكتسبه كلام، والذي نقول بحسبِهِ ونكتب بحسبِهِ هو اللغة، فالكلام هو المنطوق، وهو المكتوب، واللغة هي الموصوفة في كتب القواعد، وفقه اللغة والمعجم ونحوها، والكلامُ قد يحدث أن يكون عملاً فرديًا، ولكنّ اللغة لا تكون إلاّ اجتماعية »[2].

وعلى الرغم من أنّ الدّكتور محمد حماسة قدْ أثنى على القدماء في استعمالهم مصطلح الكلام (من حيث كونه عملاً حيًّا، ونشاطاً تنفيذيًا للنّظام اللّغوي)[3].مشيراً بذلك

---

[1]- ابن جنّي–أبو الفتح عثمان-، الخصائص، ص17.

[2]– تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1427هـ– 2006م، ص32.

[3]– محمد حماسة عبد اللّطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، المرجع نفسه، ص27.

إلى التحليل الاشتقاقي الذّي قدَّمه ابن جنّي للكلام، وعلى الرغم من هذا الثناء فإنَّ مدلول (الكلام) عند المحدثين يختلفُ عنه عند القدماء، فالكلام عند المُحدثين لا يُشترطُ فيه تمام الفائدة، بخلاف القدماء الذّين اشترطوا فيه ذلك[1].

ومن خلال ما سبق يمكننا تحديد موقف الدّكتور محمد حماسة، من خلال آراء القدماء فيما يتعلَّق بالتسوية بين الجملة والكلام؛ أو التفرقة بينهما، فقد عرَّف محمد حماسة عبد اللطيف الجملة انطلاقاً من تعريف سابقه ابن جنّي للكلام، والواقع أنّ مفهوم الكلام عند أغلب النحويّين لا يختلف عن مفهومه عند ابن جنّي؛ فهم يكادون يتفقون على أنَّه (ما سُمِعَ وفُهِمَ)،

وعبارةِ (حُسْن السُّكوت) هذه قد وردت في أقدم كتابٍ نحويّ وصل إلينا، وهو كتاب سيبويه؛ حيث يقول: «ألا تَرى أنَّك لو قلت: فيها عبدُ الله، حسُنَ السُّكوتُ وكان كلاماً مستقيماً، كماَ حسُنَ واستغنى في قولك: هذا عبدُ الله»[2].

أمّا الاختلاف القائم بين محمد حماسة والذّين يُسوُّون بين الجملة والكلام، فهو يكمن في تحديد مفهوم الكلام، لأنَّ الكلام عنده يقابل مصطلح اللغة كما سبق أن ذكرنا، وهذا إن دلّ على شيءٍ فإنَّه يدلّ على أنَّه يوافقهم في تحديد مفهوم الجملة، لأنّها تساوي مفهوم الكلام عندهم الذّي ارتضاه للجملة، وهذه الموافقة تقف عند المفهوم العام للجملة، أمَّا من حيث التفصيل فقد اختلف معهم؛ كاختلافه معهم في اشتراط الإسناد بطرفيه، وقِسْ على ذلك من القول بالحذف والتّقدير لإكمال عنصري الجملة ذهنياً.

وإذا اطَّلعنا على موقف الدكتور محمد حماسة في الذّين يُفرّقون بين الجملة والكلام نجده واضحا في رأيه فيما يتعلق بمفهوم الجملة، وذلك لكونهم وسَّعوا من مدلولها؛ إذ لم يشترطوا فيها الاستقلال والإفادة. وما يدّل على اختلاف حماسة مع من يُفرّقون بين

[1]– ينظر: ابن جنّي، الخصائص، ج1، المرجع السابق، ص13 وما بعدها.

[2] – حسن عبد الغني جواد الأسديّ، مفهوم الجملة عند سيبويه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1428هـ – 2007م،

(الجملة) و(الكلام) هو أنّه لم يعدَّ ما سمّاه ابن جنّي ب:" الجملة الكبيرة"؛ وبن هشام ب: "الجمل الكبرى"[1]. قسماً مستقلاً من أنواع الجمل.

كما أنه سوَّى بين الجمل الكبرى والجملة الكبيرة؛ حيث جعلهما شيئًا واحدًا، قائلا في هذا: «والجمل التّي يدخل في بنائها مركباتٌ إسنادية من هذا النوع تسمى "الجمل المركبة"، أو الجمل الكبيرة كما يسميها ابن جنّي، وهي التي يسميها بن هشام "الجملة الكبرى" ولن نعدّ الجملة المركبة قسماً من أقسام الجملة، لأنه لا فرق بينهما وبين غيرها إلا في أنَّ أحد أجزائها (مُركَّبٌ اسناديٌّ) »[2]

والأهم من كل هذا؛ فمفهوم الجملة عند حماسة مبني على أساسين وهما:

- **الأول:** المبْنى، وهو الصورة المنطوقة للجملة، ومن ثم لا يلجأ إلى التقدير لإكمالها، فالجملة قد تتكون من كلمةٍ واحدةٍ مثل: (قمْ) أو(صهْ).
- **الثاني**: المعنى، وهو الاستقلال والإفادة، ولذلك لا تعدُّ الجملة الصغرى، أو الجمل التي لها محل من الإعراب عنده من الجمل، ولذلك أضاف إلى تعريف ابن جنّي تعريف "تشارلز هوكت" (Charles Hockett):(وهو أنَّ الجملة هي الشكل النحوي الذي لا يكون تركيبيًّا في شكلٍ نحويٍّ آخر، أي التركيب الذي لا يعدُّ أحد المكونات في تركيبٍ آخر)[3].

فهذان الأساسان؛ عند الدكتور محمد حماسة هما المنطلق لتحديد مفهوم الجملة. فموقفه من هذا المفهوم ما هو إلاَّ نتاجٌ لآراء القدماء والمحدثين معاً.

وهناك جانب آخر لموقف الدّكتور محمد حماسة عبد الطيف، حيث إنَّه خالف آراء المحدثين والتّي لا تتوافق بدورها مع المفهوم الذي ارتضاه للجملة؛ وهو رأي "مهدي

---

[1]– ابن هشام الأنصاري(جمال الدّين)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مكتبة سيّد الشهداء، دط، 1408هـ، ج2، ص497.

[2] –المرجع نفسه، ص84.

[3]– ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص83.

المخزومي". فالمخزومي عرَّف الجملة بأنّها: «الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أيّة لغة من اللغات»[1]أو بعبارةٍ أخرى: «هي أقل قدرٍ من الكلام يفيد السّامع معنىً مستقلاً بنفسه»[2]فمن خلال ما قدَّمه "المخزومي" من مفاهيم ارتضى محمد حماسة به؛ إلا أنّه لم يوافقه في تطبيقه؛ كونه اشترط الإسناد في الجملة، إذ يظهر ذلك في قوله: «وليس لازماً أن تحتوي العناصر المطلوبة كلّها، قد تخلو الجملة من المسند إليه لفظاً، أو من المسند لوضوحه و سهولة تقديره، كخُلوّها من المسند إليه نحو قول المستهل: الهِلالُ واللَّهِ، ومن المسند في نحو قولك: خرجتُ فإذا السَّبعُ، أو نحو قولك:(زيدٌ) في جواب من قال لك: من كان معك أمس، ونحو قولهم: لولا عليٌّ لهلك عمرَ»[3]. وهو بهذه المخالفة يخالف القدامى أساسا كما سبق التوضيح.

2- أقسام الجملة:

ذهب الدّكتور محمد حماسة إلى تقسيم الجملة العربية إلى مجموعات وتتمثل في:

1-الجمل الإسنادية التَّامة:

وهي بدورها مقسّمة على ثلاثة أقسام، حيث نجد محمد حماسة قسّمها بدوره إلى: الاسمية، الفعلية، والوصفية.

حيث نجده قد استند في تقسيم الجمل الإسنادية على أساس شكلي، إذ نسبها إلى صُدورها، بشرط أن تكون الكلمة المُصدّرة مما يصلح أن يشغل وظيفة إسنادية في الجملة، وهو ما عبَّر به "بن هشام" بقوله: «مُرادنا بصدر الجملةِ المسند أو المسند إليه، فلا عبرةً بما تقدّم عليها من الحروف»[4].

---

[1]- مهدي المخزومي، في النّحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1406هـ-1986م، ص57 وما بعدها

[2] - المرجع نفسه، ص58

[3]- مهدي المخزومي، في النّحو العربي نقد وتوجيه، ص31 وما بعدها

[4]-ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، الجزء 2، ص492.

- الجملة الاسمية:

تتألف الجملة الاسمية عند الدّكتور محمد حماسة من مسند إليه ومسند، أو من مبتدأ وخبر، والمبتدأ لابدّ أن يكون اسماً أو ضميراً، والخبر لابدّ أن يكون وصفاً أو ما يُنقل إليه من الاسم أو الجملة، أو الجار والمجرور أو الظرف، نحو: محمد مجتهد، ومحمدٌ أخوك، ومحمد في البيت، ومحمد عندك، ومحمدٌ حضرَ مبكراً[1].

- الجملة الفعلية:

تتكوّن الجملة الفعلية عند الدّكتور محمد حماسة عبد اللّطيف من (فعل + فاعل) أو(فعل + نائب فاعل)، ويُشترط في الفعل في هذا النّوع من الجمل أن يكون ماضياً، أو مضارعا غير مبدوءٍ بالهمزة، أو النُّون، أو التَّاء للمخاطب الواحد، أو فعل الأمر لغير المخاطب الواحد.

وهو بذلك يُريد أن يُثبت أنَّ للجملة الفعلية عنصران إسناديَّان لفظًا لا تقديرًا، وأفرد الجمل التّي يستترُ فيها الفاعل وجوداً وضمّها إلى مجموعة الجمل الموجزة، ووجب أن يتقدَّم الفعل ويتأخَّر الفاعل عن فعله، يقول محمد حماسة في ذلك: «ومهما يكن من تكلُّف البصريين في التقدير، أو فزعهم إلى مِشْجبِ الضَّرورة الشعرية فإنَّنا نرى رأيهم مُخالفين من يذهب إلى التوسعِ في ذلك فيرى أنَّ مثل: (محمد قام) جملة فعلية، لأنَّ في ذلك لَبْساً بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية، واللُّغة بطبيعتها تنزع إلى عدم اللُّبسِ»[2].

والجملة الفعلية ما بدأت بفعل، ودلَّت على التجدُّد والحُدوث، والتُزم فيها تقدُّم الفعل على مرفوعه وإفراده مع تعدُّد ذلك المرفوع.

[1]- محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، المرجع نفسه، ص106.

[2]-ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص109وما بعدها.

كما أقرَّ الدّكتور محمد حماسة بترتيبها فهي ملتزمةٌ، أي الجملة الفعلية إذ يجب أن يتقدَّم الفعل ويتأخر الفاعل، وهو هنا على مذهب البصريين، لأن المعروف عن الكوفيين أنهم يُجيزون تقدّم الفاعل على فعله.

- الجملة الوصفية:

تتألف الجملة الوصفية من وصف (اسم فاعل، أو صفة مشبهة، أو صيغة مبالغة، أو اسم مفعول)+ اسم مرفوع أو ضمير شخصي منفصل للرفع، مثل: أناجحٌ أخواكَ، ما حاضرٌ أنتم، ما محبوبٌ الخائنون...وموقف النحاة من هذه الجملة كموقفهم من "اسم الفعل"؛ فيه مشابهة من الاسم والفعل، ولم يعدّوه مستقلاً بنفسه وأضافوه للاسم.

كذلك الجملة الوصفية، فهم ينظرون إليها على أنّها تتألف من (مبتدأ+ فاعل) وكلاهما مسند إليه، والجملة لابدّ أن تكون مكونة من مسند ومسند إليه في نظرهم، ومع ذلك تجاوزوا ذلك مع الجملة الوصفية، فهي بذلك تملك جزءا من الجملة الاسمية وجزءا من الجملة الفعلية؛ أي أخذت المسند إليه من كلتيهما، كما أنّهم يعدّون الوصف اسمًا والجملة لديهم تُنسب إلى صدرها، ولذلك لم يجدوا بأسًا في أن تكمن هذه الجملة مع كونها مزيجًا متنافراً من الوظائف جملة اسمية، فإذا ثبت أن الوصف مختلف عن الاسم في الخصائص والصفات، وأنّه قسم مستقل من أقسام الكلم لأنّه لا يدّل على ما يدل عليه الاسم، وأنّ الجملة تنسب إلى صدرها فإنّنا يمكننا أن نعدّ هذا النوع جملةً متميّزة عن بقية أنواع الجمل[1].

وليست هذه جملة اسمية، لأن الجملة الاسمية يتطابق فيها المبتدأ والخبر في مثل: "المحمدان ناجحان"، و"المحمدون ناجحون"، أمّا في الجملة الوصفية فلا يكون ثمة تطابق من هذه النّاحية؛ فنقول: "أناَجحٌ المحمدان"، "أناجحٌ المحمدون"، والمبتدأ له خبر، ولا خبر للوصف المذكور لشدّة شبهه بالفعل. وهذه الجملة لا تدخل عليها النواسخ التي تفيد

[1]- ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص 76.

التوكيد والتّمني والتّرجي، والاستدراك والتشبيه-إن وأخواتها- ولا تقبل من النواسخ الأخرى إلاّ(ليس) ؛ أي أنّها من حيث التضام لا تقبل ما تقبله الجملة الاسمية، ومن حيث التضام أيضا يشترط البصريون أن يسبقها نفيٌّ أو استفهام، وان كان الكوفيون و"ابن مالك" لا يشترطون هذا الشرط، والجملة الاسمية لا يوجد فيها مثل هذا الخلاف، فالجملة الوصفية جملةٌ مكتملة الخصائص[1].

ب- الجمل الموجزة:

يعنى "حماسة" بالجمل الموجزة تلك التي تتألف من طرف واحد، وهذه الجمل عند القدماء مكوّنة من طرفين حُذف أحدهما حذفًا واجباً، وحماسة لا يعترف بهذا النّوع من الحذف، كما أنّه يقرُّ بأن ما دعا إليه النحويون القدماء؛ لعدّ هذا النوع من الجمل جملاً تامة هو الاعتقاد بأنّ الجملة لابدّ لها من ركنين أساسيّين من جانب، والإيمان بنظرية العامل من جانب آخر، وقد قسّم الجملة الموجزة إلى: فعلية موجزة، اسمية موجزة، الجوابية الموجزة.

- الجملة الفعلية الموجزة:

يقول الدّكتور "محمد حماسة" فيها: «هي كل فعلٍ استُتر فاعله وجوباً عند النحاة، فصورة الفعل التي يوجد عليها صيغة مغنيةٌ عن وجود طرفٍ آخر»[2].ويتمثل ذلك في حالتي التكلم مطلقاً، والخطاب للمفرد المذكر، فينتج عن ذلك أربع حالاتٍ؛ وهي:

1- الفعل المضارع المبدوء بهمزة: أتكلَّمُ، أُوافقُ، ومن حيث إعرابها: فعل مضارع للمتكلم.

2- الفعل المضارع المبدوء بالنون: نتكلَّمُ، نُوافقُ، وإعرابها: فعل مضارع للمتكلمين.

[1]- محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص86.

[2]- المرجع نفسه، ص119.

3- الفعل المضارع المبدوء بالتَّاء للمخاطب، مثل: تتكلمُ، تُوافق، وإعرابها: فعل مضارع للمخاطب.

4- فعل الأمر للمخاطب الواحد، مثل: استَقِمْ، وإعرابه: فعل أمرٍ للمخاطب.

- **الجملة الاسمية الموجزة:**

عرّفها "حماسة" بأنّها: « كلُّ اسم أفاد معنىً مستقلاً يحسُنُ السُّكوت عليه عند ذكره»[1].

كما اعتبر أنّ نماذج هذا النّوع من الجمل –حسب القدماء– هي جمل اسمية بعضها حُذف فيه المبتدأ وجوبًا، وبعضها حُذف فيه الخبر وجوبًا، ومنه:

1-الاسم المرفوع بعد(لولا) الامتناعية بشرط أن يفيد مع الاسم معنى مستقلاً، كقوله تعالى: ﴿ لَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وأَنَّ الله تَوّابٌ حَكِيمٌ﴾[2]. ويُعرب على أنّه اسم مرفوع بعد لولا، وإذا ذُكر جواب " لولا" في الجملة ؛ حين لا تستقلُّ مع الاسم المرفوع بعدها بمعنى مستقل، فليست من الجمل الموجزة عند الدّكتور "حماسة"[3].

2-الاسم المعطوف عليه اسم آخر بواو المعية مثل: كلُّ رجلٍ وضِعتُه.

3-المصدر المضاف الواقع بعده حالٌ لا يصلح للإخبار، مثل: ضَرْبي زيداً قائماً، حيث رأى "محمد حماسة" أن نكتفي في إعراب الاسم المرفوع ببيان نوعه وعلامته الإعرابية وإعراب الضمائم الأخرى بما تقتضيه وظائفها. وذهب إلى أن أصل الجملة (ضرْبي زيداً قائماً) هو: ضربتُ زيداً قائماً، ولكنّ الفعل تحوّل إلى مصدر لإفادة التكرار، وأنَّ ذلك لا يحدث إلاّ في حالة قيام زيد، وهذا جانبٌ معنويٌّ، يُعرب: مصدر محوّل من الفاعل للتكرار المشروط[4].

---

[1]- المرجع نفسه، ص120.

[2]- سورة النور، الآية رقم10.

[3]- محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص120وما بعدها

[4]- المرجع نفسه، ص124.

4-المصدر الذي جاء به بدلاً من اللفظ بفعله سواءٌ أكان مقصوداً به الخبر أم الإنشاء، وسواءٌ أكان مرفوعاً أم منصوباً، بمثل: سَمعٌ وطاعةٌ، وأكدّ "حماسة" أنّه يكفي في إعراب هذه الأسماء أن تقول: مصدرٌ مرفوع، أو منصوب.

وهنا فإنَّ الجملة قد تمّت بركن واحد وهو المصدر المرفوع أو المنصوب، والركن الآخر هو الفعل – المحذوف وجوباً-فلا داعي لتقديره[1].

- **الجملة الجوابية الموجزة:**

ذهب الدّكتور "محمد حماسة" في تعريفه للجملة الجوابية الموجزة على أنّها ماكان إجابة عن سؤال وكان مكتفياً بنفسه، مغنيا في موقفه عمَّا سواه، مُفهماً للمراد، وهو بذلك يجعل من المتكلم محدّداً الموقف. إضافة إلى ذلك فهو يؤكد على أنّ أدوات الجواب تكون وحدها جملاً مفيدة، داخل السياق[2].

ج- الجمل غير الاسنادية:

ذهب الدّكتور "محمد حماسة" إلى القول عنها: "أعني بالجمل غير الاسنادية، الجمل التي يمكن أن تعدّ جملاً إفصاحية؛ أي أنّها كانت في أوّل أمرها تعبيراً انفعالياً يُعبّر عن التّعجب أو المدح أو الذم، أو غير ذلك، وهي جملٌ لا يتوافر فيها الإسناد وتشمل؛ وهي: جمل الخوالف -جملة الخالفة، جملة التعجب، جملة المدح والذم، وجملة خالفة الصّوت[3].

[1]- المرجع نفسه، ص121وما بعدها

[2]-محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص124.

[3]- ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف ، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص128فما بعدها.

ثانيا: العلامة الإعرابية:

الإعراب ميزة للعربية، وهو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز بين فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام، ولا صدْر من مصدر، ولا نعت من تأكيد، فالإعراب خاصية اختصت بها اللغة العربية ولا يمكن أن يفارقها؛ لأنَّ المعاني متوقفة عليه. ومعظم النحاة يقولون بدور العلامة الإعرابية في الجملة بأنَّه الإبانة عن المعاني وإزالة اللّبس.

اهتمَّ الدكتور "محمد حماسة" بالعلامة الإعرابية باعتبارها قرينة أساسية للجملة والتّي بواسطتها يتم إيضاح المعنى، فهي أساس النّحو، بل إنَّ القدامى كانوا يقصدون بالعربية والنّحو العلامات الإعرابية، واللحن فيها –أواخر الكلم– سبب رئيس لنشأة النحو بوصفه علماً مستقلاً.

وعليه فيعدُّ مؤلف " العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث" لحماسة مرجعًا مهمًّا في دراسة العلامة الإعرابية، وقضيتا: الإعراب ونظرية العامل. وكل هذا –العلامات الإعرابية ونظرية العامل– إنَّما وُضعتا لتيسير النّحو وتسهيله؛ خِلافًا للرأي القائل إنَّهما تسببا في تصعيب النّحو وتعسيره[1].

وبناء على ما سبق فقد تطرقتُ للتفصيل في مصطلحي الإعراب والعامل، وبيان مفهومها عند حماسة.

1 – الإعراب:

إنَّ الإعراب سمة أصيلة من خصائص العربية، بل إنَّها من خصائص معظم اللّغات الساميّة، ولا يمكن معالجتها في العربية من غير أن نُجري موازنة بينها وبين اللّغات الساميّة الأخرى، وأي دراسة تدرسُ ظاهر الإعراب في اللّغة العربية خارج الإطار السامي الشامل، فإنَّها لن تصل إلى تصوّرٍ دقيق لهذه الظاهرة في العربية. يقول حماسة في

[1]– ينظر: المرجع نفسه ،ص155.

هذا:« وليس ممَّا يُفيد العربية في شيء أن نلتمس لوجود الإعراب فيها على صورته المعروفة ضروريًّا من المعاذير فتقحم الحديث عن وجود إعرابٍ في لغةٍ أخرى لا تنتمي إليها اللغة العربية كاللاتينية أو غيرها؛ قلت يسوّغ ذلك وجودَ الإعراب في العربية، ولن يُعين على فهم هذه الظاهرة فيها، وينبغي بدلاً من ذلك أن ندرس العربية نفسها في مراحلها القديمة، وأن نُقارن ظواهرها اللّغوية بأخواتها الساميَّات، فذلك أدنى للغاية وأشبه بالصَّواب».[1]

وهو بذلك يريد أن يُثبت أصالة الإعراب في اللّغة العربية، ومنهجه في ذلك هو الانطلاق من بعض الأدّلة التاريخية الثابتة التي تكادُ تكون محلّ إجماعٍ بين الدَّارسين في المجال التَّاريخي والمقارن.

وقد بيّن الدّكتور "محمد حماسة" بشأن هذا المصطلح(الإعراب) أنَّ هناك أمرين ينبغي تناولهما في هذه الزاوية، وهما المصطلح الخاص بعلامات الإعراب، ودعوى أصليّة بعض العلامات، وفرعيّة بعضها الآخر، وهو خلاف البصريّين والكوفيّين من حيث الاختلاف بين علامات الإعراب وعلامات البناء، فالبصريّون فرَّقوا بينهما، وعلى رأسهم "سيبويه"، أمّا الكوفيّون فخالفوا البصريين في ذلك وسمّوا الضمّة اللازمة رفْعاً، والفتحة والكسرة نصْباً وجرّاً.

رجّح الدّكتور حماسة مذهب البصريين رغم عدم موافقتهم في ربط ألقاب الإعراب بالعامل؛ يقول: « ونحن في هذا لا نرى ما يراه الكوفيّون من جواز إطلاق ألقاب الإعراب على البناء، لأنّ ظاهرة الإعراب ينبغي أن تختصّ بعلاماتها الدَّالة عليها، إذ هي قرينةٌ من القرائن التي تُعينُ على جلاء المعنى في الجملة، وأمَّا علامات البناء فليس لها هذا

[1] – محمد حماسة عبد اللطيف ، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص155.

الدور...، ولذلك نتمسّك بما دعا إليه البصريّون الذين لا يُطلقون الضمَّ ويريدون به الرفع مثلاً إلاّ مع القرينة»[1].

إضافةً إلى ما أُطلق عليه: دعوى أصلية بعض علامات الإعراب وفرعية بعضها الآخر.. وقول النحويّون القدماء أن أصل الإعراب أن يكون بالحركات. ويبدو أنّ "محمد حماسة" لا يُرجّح أن الأصل عند القدماء هو الأصل التاريخيّ، فقد اعترض على الدّكتور "حسن عون" في ذهابه إلى أنَّ الإعراب بالحركات أسبق تاريخيًّا من الإعراب بالحروف مستدّلاً بكلام النحويّين على أصليَّة بعضها وفرعيّة بعضها الآخر؛ إذ يقول: « ولنا في صنع النحاة وفي اصطلاحهم تأييد لما ذهبنا إليه، فقد قالوا إنَّ هذه الحروف في تلك الأنواع التي تُعرب بها ليست إلاَّ نيابة عن حركات الإعراب»[2]، وحماسة لم يؤيّد هذا الرأي.

أمَّا من حيث المستوى الصرفيّ فعلاقة العلامة الإعرابية به تتمثل في أثرها في بناء الكلمة، فقد بيَّن أنَّ النحويّين انقسموا في ذلك على مذهبين: فأصحاب المذهب البصريّ يرون أنَّ الإعرابَ حركةٌ، أمَّا الكوفيُّون فيرون أنَّ الإعراب يكون حركةً وحرفًا، والدّكتور "محمد حماسة" يرى أنّ هذا الخلاف قائمٌ على أساسٍ نظريّ بحت، وليس وراءه من هدفٍ إلاَّ المُحاجّة العقلية البارعة، ولو كان بحثهم هذا قائماً على التّتبُّع التاريخيّ مثلاً، أو المقارنة بين اللغات الساميّة، لكان لهذه الآراء مدلولها الذي يُعتدُّ به[3].

2- نظريّة العامل:

من أبرز ظواهر النّحو العربي؛ العامل النّحوي، لأنّه مرتبط ارتباطاً وثيقًا بظاهرة الإعراب التي تعدُّ من أبرز ظواهر اللّغة العربية، وعلاقة العامل النّحوي بالإعراب تتمثل

[1]- محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، ص193.

[2] - المرجع نفسه، ص196.

[3]- المرجع نفسه، ص186.

في أنَّها تفسيرٌ له، فالإعراب ظاهرة لغوية أصيلة في اللّغة العربية، ولكن الخلاف بين القدماء والمحدثين وقع في تفسير هذه الظاهرة.

فنظرية العامل تعتبر العمود الفقري بالنسبة للنّحو العربي، أكثرها ورودًا في مباحث النحاة القدامى. وإذا عدنا لتعريف العامل لوجدناه ينحصر في:" كونه أصلاً من الأصول التّي اهتمّ بها النحو العربي وقام عليها، وكان الخليل هو الذي ثبَّت أصول هذه النظرية ووضع فروعها وأرسى قواعدها. وقد عرَّفها سيبويه في كتابه الشهير بقوله في باب المجاري أواخر الكلم من العربية: " وإنَّما ذكرت لك ثمانية مجار لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل. وليس شيء منها إلاَّ وهو يزول عنه –وبين ما يبني عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل، التي لكلّ منها ضرب من اللّفظ في الحرف، وذلك الحرف حرف الإعراب[1].

ومن خلال هذا التعريف نستنتج أن: سيبويه شأنه في ذلك شأن كثير من النحاة، حيث إنَّه لم يقدم تعريفًا واضحاً للعامل. لكن أمدنا ببعض ملامح العامل، فالعامل عنده هو المُحدث للإعراب والإعراب اختلاف أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها، وقد يعزي إلى هذه العوامل القوّة والضعف، فمنها ما هو قويّ يعمل مقدَّمًا ومؤخرًا، ظاهراً أو مقدرا ومنها ما هو ضعيف لا يعمل إلاَّ فيما يليه، ومن أمثلة ذلك:

- ✓فحرف الاستفهام لا يفصل به بين العامل والمعمول، ثم يكون على حاله إذا جاءت الألف أوَّلاً، وإنَّما يدخل على الخبر.
- ✓هذا باب الحروف الخمسة التّي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده.

وزعم "الخليل" أنّها عملت عملين: الرفع والنصب[2].

[1]– عبدو الرّاجحي، دروس في المذاهب النّحوية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط ، 2008م، ص38.

[2]– سيبويه ، الكتاب، ص131.

وعليه فالعامل هو العنصر المتحكّم في حركات أواخر الكلم، وهو الموجب فيما يُحدِثُ الإعراب.

وفي ما يخصُّ رأي الدّكتور "محمد حماسة" في (نظرية العامل) فيتبيّن لنا، أنّه بالرّغم أنَّها وسيلة لفهم العلاقات النّحوية في الجملة، وهنا يقول: «وليست العوامل في أوّل أمرها إلاَّ ملاحظة تضامّ أجزاء الكلام بعضها إلى بعض، والتّعليق فيها أو ارتباط الوظائف، غير أنَّ تقدُّم الزمن وطول العهد بالدراسة النّحوية، والتخصص فيها، وإرادة الاستمرار لها وتيارات الثقافة الوافدة، وتطوّر العلوم الأخرى، هذه كلّها أدَّت إلى الابتعاد عن الغاية الأولى لنشأة النّحو، وأصبحت دراسة النّحو نفسها هدفًا وغايةً، فوجدت نظريّة العامل مع بقية المسائل النّحوية من التفريع العقلي والتشعُّب في البحث ما أدّى بالعامل إلى ما صار إليه»[1].

فحماسة يرى أنَّ العامل في بدايته كان وسيلة ناجحة لتعليم اللغة العربية.

ومن خلال ما سبق، ذهب الدّكتور "حماسة" إلى القول بأنّ: «معظم المآخذ التي تؤخذ على النّحو العربي سببها هو العامل بكلّ ما يترتّب عليه من مشكلاتٍ»[2]؛ وهو بذلك يحاول القول بعدم تقبله لهاته النظرية كونها تعدّ من معيقات النحو العربي.

كما أنّ الدكتور "محمد حماسة" قام بتحديد مآخذ النحو العربي والتّي كان سببها العامل؛ نذكر منها:

أ-توسيع شُقَّة الخلاف بين البصريّين والكوفيّين، وبين أتباع الاتجاه الواحد أنفسهم.

ب-يرى الدّكتور حماسة من فكرة العامل التّي أثَّرت في النّحو العربي أنّه: « شغل النحاة عن دراسة الجملة العربية دراسةً أسلوبيةً، بل تعلقّت الدراسة بالبحث عن العوامل»[3].

---

[1] – محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، المرجع نفسه، ص219.

[2] – محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص230.

[3] -المرجع نفسه، ص240.

ج–ومن آثار نظرية العامل في النحو العربي؛ حسب –حماسة– إذ يثبت بقوله: هو القول بالحذف والإضمار وتأويل النصوص، وتغيير الرواية حتى يستقيم عمل العامل ويطَّرد، والطعن على رواية الخصم، والحكم بالشذوذ والندرة والقلّة والضرورة، وتخطيء بعض ما رُوي عن العرب واصطناع نصوصٍ حسب العوامل بصرف النظر عن وجودها لعويًّا أو عدم وجودها»[1].

د– كما تعدّ نظرية العامل عند حماسة، المسؤول الرئيسي عن الإعراب، ومن ذلك قوله: «مسؤولة عن الإعراب المحلّي والإعراب التقديريّ، فما دام المؤثر أي العامل موجوداً، وجب البحث عن المتأثّر أي المعمول...»[2].

وملخّص القول أنَّ رأي الدّكتور محمد حماسة في نظرية العامل، فكان متأثراً بأساتذته والذين بدورهم متأثرين بالمنهج الوصفي الحديث، وأبرزهم "تمام حسان" .

[1] – المرجع نفسه، ص244.

[2] –المرجع نفسه، ص245.

ثالثا: الدّلالة النّحوية

يرى الدّكتور" محمد حماسة" أنَّ الغاية من دراسة النّحو هي فهم تحليل بناء الجملة تحليلاً لغويًّا يكشف عن أجزائها، ويوضّح عناصر تركيبها، وترابط هذه العناصر بعضها ببعض، بحيث تؤدي معنى مفيداً، ويُبيّن علائق هذا البناء، ووسائل الربط بينهما، والعلاقات اللّغوية الخاصة بكلّ وسيلة من هذه الوسائل[1].

وكان "ابن هشام" أوضح في حسم هذه المسألة، وحماسة متفق معه في القول: «الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمُراد من المفيد هو أن يكون الكلام دالا على معنى يحسن السُّكوت عليه، في حين الجملة عبارة عن الفعل وفاعله، كقامَ زيد والمبتدأ والخبر نحو زيدٌ قائمٌ، وما كان بمنزلة أحدهما مثل: ضرب اللّص وأقائمٌ الزيدان وكان زيد قائماً وظننتُهُ قائماً، وبهذا يتبيَّن أنّهما ليسا بمترادفين، كما يتوهَّم كثير من النّاس، وهو ظاهر قول (صاحب المفصَّل)، فبعد ما فرغ من حدّ الكلام قال: (ويسمّى جملة) والصّواب أنّها أعم منه إذ شرطه الإفادة بخلافها، ولهذا نسمعهم يقولون جملة الشرط، وكل ذلك ليس مفيداً فليس كلام»[2].

ومعنى هذا القول ليس مفيداً، فالقصد في قولك: " جاء الذي قام" للإخبار بالمجيء لا بالقيام وإنَّما ذكرت (قام) لتعيين الموصول لذاته، أو أصليّاً في تركيب غير مقصود لذاته، وأمّا الإسناد في الكلام فلابدّ أن يكون أصلياً في تركيب مقصود لذاته فحسب؛ وهو موضَّح في الآية الكريمة﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ﴾[3]، فيها نوعان من الإسناد (أحدهما أصلي مقصود لذاته وهو ذلك الذي يبيّن لفظ الجلالة المبتدأ والخبر، وهو جملة (خلقَ كلَّ دابَّةٍ منْ مَّاءٍ)، والآخر أصليّ ولكنَّه في تركيب غير مقصود لذاته وهو الذي بين الفعل "خلَقَ" والضمير المستتر فيه. والفعل وفاعله معاً خبر للمبتدأ؛ والآية هنا يمكن

---

[1]– بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، ص 19 وما بعدها.

[2]– ابن هشام –أبو محمد بن عبدا لله بن يوسف بن أحمد–، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، القاهرة، ج2، ص431.

[3]– سورة النّور، الآية رقم 45.

أن يقال عنها إنَّها جملة؛ لأنّها تضمّنت إسناداً أصليًّا، والجملة" خلق كلّ دابّة من ماءٍ" فلا يُقال عنها "كلام" لأنَّ الإسناد فيها غير مقصود لذاته، بل يقال عنها إنّها جملة فحسب[1].

ونرى استمرارية هذه التّسوية إلى عصرنا الحاضر، إذ يسوّي صاحب "النّحو الوافي"؛ بين الكلام والجملة، فقد عرّفهما معًا قائلاً: «الكلام والجملة ما تركّبَ من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد»[2].

والأساس في كلّ ذلك؛ هو رأي الدّكتور " محمد حماسة" فهو يستعمل لفظ " الكلام" حيث يقصد به النّظام اللّغوي[3]. والمذكور في عقل الجماعة اللغويّة، وهو ما تبيَّن في قوله تعالى: ﴿ لوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ القُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾[4].

فالدّارسون المحدثون قسَّموا اللّغة على أربعة مستوياتٍ؛ وهي: الصّوتي، الصّرفي، النّحوي والدّلالي، حيث إنّ هذا التقسيم قائمٌ على افتراض حدود بين هذه المستويات، مع أنّ طبيعة اللّغة تأبى هذا الفصل[5]. وقد اعتبر الدّكتور "محمد حماسة" من خلال كتابه (النّحو والدّلالة) أنَّ النّحو يقوم على وصف سليقة المتكلّم اللّغوية، ونلمس المقاييس العقلية التّي تجعله قادراً على استخدام لغته من خلال وصف الأمثلة التّي ينتجها هذا المتكلم، وهو ما أكّده رائد المدرسة التوليدية من أنّ:« هدف الوصف اللّغوي يجب أن يتّجه إلى بناء النّظرية التّي تُفسّر العدد اللامتناهي من الجمل في لغة طبيعية، فمثل هذه

[1]– محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص26.

[2]– ينظر: عباس حسن، النّحو الوافي، ج1، ص1ومابعدها.

[3]– محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص22.

[4]– سورة الفرقان، الآية رقم 32.

[5]– ينظر: محمد حسن عبد العزيز، علم اللّغة الحديث، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1432هـ-2011م، ص197.

النّظرية يمكن أن تشرح ما هي متتابعات الكلمات التّي تُشكل جملاً وما هي تلك المتتابعات التّي لا تشكّل جملاً، كما توفّر وصفاً للأبنية النّحوية لكلّ جملة»[1].

فالنّظرية التوليدية ترى أنّ الموضوع هو(معرفة المتكلّم بطريقة إصدار الجمل وفهمها أو السليقة)، أمَّا هدفها فهو تعيين القواعد النّحويّة الكامنة وراء بناء الجمل. وقد عُدَّ ذلك ثورة لغوية على حد وصف "جون سيرل"(Johnn Searle)؛ وتنطلق هذه النظرية من أنّ مهمّة الوصف اللّغوي هي تحديد القواعد التّي تربط ما بين الأصوات الكلامية ومعانيها الدّلالية[2]، وعلى كل باحث أو دارس أن لا ينسى العلاقة المتينة بين المستويات عند دراسته لمستوى معين.

وفيما يخصُّ السياق اللغوي، فهو حسب رأي محمد حماسة يعتمد على عناصر لغوية تتبع من النصّ نفسه يكون في جملةٍ سابقةٍ أو لاحقةٍ أو في الجملة نفسها، فهذا النّوع من السيّاق قد يُحوّل مدلول عنصر آخر إلى دلالة غير الدلالة المعروفة[3]. كما في قوله تعالى: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[4]. إذ تعدُّ جملة **فلا تستعجلوه قرينة** لغوية سياقية تصرف الفعل (أتى) عن دلالته على المضيّ إلى دلالته على المستقبل.

وفي التنغيم يقرر الدّكتور حماسة؛ أنّه المسؤول في كثير من الأحيان عن تحديد عناصر الجملة المكوَّنة، وأعطى مثالاً : أولئك الرجال المناضلون، إذ يمكن أن يكون "أولئك الرجال" معا عنصراً واحداً (مبتدأ+ بدل) ويكون "المناضلون" هو (الخبر)، وقد يكون أولئك(مبتدأ)، والرجال(خبره)، والمناضلون(نعتٌ للخبر)[5].

---

[1]– نقلا عن: محمد حماسة عبد اللطيف، النّحو والدّلالة –مدخل لدراسة المعنى النّحوي الدّلالي–، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1420هـ– 2000م، ص33.

[2]– محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدّلالة، ص33.

[3] – محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص113

[4] – سورة النحل، الآية رقم01.

[5] – محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص 117ومابعدها.

كما أنّ الدّكتور حماسة يرى التنغيم يساعد على " التوزيع التحليلي للنّص الواحد، بحيث يمكن مع تنغيم معين أن يكون النَّص كلُّه جملة واحدةً، ومع تنغيمٍ آخر يكون أكثر من جملة"[1].

والنبر كذلك يؤدي وظيفة دلالية في الجملة، وهو عنصر صوتي يقع على بعض مقاطع الكلمة الواحدة، ويُعرَّف في الدرس الصوتي الحديث بانّه: «الضغط على مقطع معين بزيادة العلوّ الموسيقيّ، أو التوتر، أو المدّة، أو عدد هذه العناصر معًا، بالنسبة إلى عناصر المقاطع المجاورة ذاتها »[2].

وبحث الدّكتور حماسة حافل بالقضايا النّحوية، نذكر منها :

- ✓ **الحذف:** تناول الدكتور حماسة ظاهرة الحذف، فقد عدّها من مظاهر البنية الأساسية في النّحو العربي، فالحذف من الوسائل التأويلية التي يلجأ إليها النحويون لإكمال عنصري الجملة الاسناديّين إذا فُقد أحدهما في "بناء الجملة" وهو الواقع الحي المنطوق[3].
- ✓ **في الحمل على المعنى:** وهي ظاهرة من الظواهر التأويلية التي يلجأ إليها النّحويون القدماء لتفسير بعض ما خرج عن المطّرد المألوف من القواعد النّحوية، التي تتعلق بقواعد التطبيق[4].

وموقف حماسة من هذه الظاهرة، في البداية كان رافضا لها، حيث يقول«: وقد كان الحمل على المعنى وسيلة دلالية بارعة ربطت بين بناء الجملة وبنيتها، أو بين سطحها وعمقها في منهج النحاة العرب، وكشف عندور المعنى...، وبذلك يعدُّ الحمل على

---

[1] – محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص119.

[2] – المرجع نفسه، ص123.

[3] – محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص256.

[4] -رسالة تقدّم بها مؤيد مجيد حميد، البحث النحوي عند الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، بغداد، 1434هـ، 2013م، ص287.

المعنى وسيلة أكثر شمولا من كل ما لجأ إليه النحاة في منهجهم، مثل التقدير والتأويل والإضمار أو الحذف، لأنّه وراء كل هذه الوسائل المختلفة»[1].

كما كشف الدّكتور " حماسة" عن علاقة النّحو بالدّلالة في كتابه (النّحو والدّلالة) من خلال دور النحو في معرفة دلالة المفردات، وهو بذلك يجمع بين مستويين ليصل إلى نظريته والمتمثلة في "**نظرية المعنى النّحوي الدلالي**"، وهو بذلك يُثبت العلاقة الحميمة بين مستويات اللّغة، يقول: «لقد كانت الفكرة التّي تشغلني في هذا الكتاب هي تعانق النّحو والدّلالة تعانقًا حميمًا بحيث يكون الفهم الصّحيح للنّحو هو الفهم الصّحيح للأساس الدّلالي الذي يقوم عليه النَّص»[2]، وعليه فالدّكتور "محمد حماسة" جمع أفكاره من عند سابقيه؛ وطرح نظريته لتفسير الدّلالة، وفيها يخصُّ العلاقة الحميمة وتعانق النّحو والدّلالة التي برهنها في كتابه، فهي نتاجٌ لنظريتين لغويتين من بيئتين مختلفتين، لكّن تتفقان في الأسس.

أمّا النظرية الأولى في النّحو العربي فهي تتمثل في كتاب "سيبويه" بوصفه أوَّل أثرٍ نحويّ وصل إلينا، ونجد الدّكتور محمد حماسة شرع في شرح نظريّته في التفاعل بين الوظائف النّحوية والمفردات في –باب الاستقامة من الكلام والإحالة–. يقول في ذلك: «لقد كانت اللّفتة التّي ألمح إليها سيبويه في مطالع الكتاب لفتةً فذَّة، وقد جاءت ومضةً فريدةً لمعت في إشارةٍ خاطفةٍ عن الاستقامة من الكلام والإحالة في نصّ موجز دال، في هذا النّص القصير تكمن بذور نظرية نحويّة دلالية، حيث تندمج في تواؤم حميم، قوانين النّحو مع قوانين الدّلالة، أو بعبارة أخرى قوانين المعنى النّحوي الأوّليّ»[3]. وكلّها تمتزج لتكوّن ما يسمّى بـ(المعنى النحويّ الدّلاليّ).

---

[1] – مؤيد مجيد حميد، رسالة حول البحث النحوي عند الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، ص288.

[2] – ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص10.

[3] – محمد حماسة عبد اللطيف، النّحو والدّلالة، ص25.

والمعاني النحويّة ما هي إلاَّ إبداع في هذا المجال حسب" عبد القاهر الجرجاني"، والمتتبّع لأفكار الدّكتور" محمد حماسة" يُلاحظ نقطة الالتقاء بينهما؛ إذ يقول: « وقد كان عبد القاهر الجرجاني نحويًّا خالصًا، له بالنّصوص بصرٌ، وبالأساليب فقهٌ، وبتفسيرها ولوع، وقد هداه بصره بالنّصوص وفقهه بالأساليب و ولوعه بالتّفسير إلى نظريته المعروفة بنظرية النظم، وهي تقوم على معاني النَّحو»[1].

وعلى الرّغم من بعد الفارق الزمني بين "سيبويه" و" الجرجاني"، فقد كان اهتمام الدّكتور "حماسة" بأفكارهما واضحاً؛ لأنَّ أفكارهما ترتبط بقضية المعنى النّحويّ الدّلالي.

وفيما يخصّ النظرية الثانية التي استفاد منها الدّكتور "محمد حماسة" أيضًا؛ في عرض فكرته هي **النّظرية التوليدية التَّحويلية**؛ فقد دعَّم هذه الفكرة بما يلائمها من الأطروحات الحديثة، رغم انطلاقها من أفكار تراثية، والدّافع من اختياره للأطروحات اللّغوية الحديثة ولاسيما " النّظرية التوليديّة التحويلية" هو أنَّها أدخلت المكوّن الدّلالي، وهذا المُكوّن هو رئيس إلى الجانب المكوّن النَّحوي.

وقد أدرك " محمد حماسة" أن النّظرية التوليدية التحويلية أحرزت تقدُّماً ملحوظًا على عكس سابقتها "البنيويّة" من حيث الموضوع والهدف، يقول: «فمن حيث الموضوع، كانت البنائية ترى أنّ الموضوع هو(متن العبارات)، على حين ترى النّظرية التوليدية أنَّ الموضوع هو معرفة المتكلّم بطريقة إصدار الجمل وفهمها أو السليقة. ومن حيث الهدف؛ كانت البنائية تهدف إلى تصنيف عناصر المتن اللّغوي بتحليله إلى مكوّناته المباشرة، على حين ترى النّظرية التوليدية أنَّ الهدف هو تعيين القواعد النَّحوية الكامنة وراء بناء الجمل»[2].

[1]– المرجع نفسه، ص27.

[2]– محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدّلالة، ص33.

وإذا عدنا للنظريّات اللّغوية التي سبقت نظرية (تشومسكي) لم تولِ العلاقة بين الدّلالة والنّحو أهميَّةً كبيرةً، بل إنَّ بعض هذه الاتجاهات يُصّرُ على الاقتصار على الجانب الشّكلي المنطوق، ويستبعدُ المعنى من الدّراسة اللّغوية، وهو ما يمثله "بلومفيلد" (Léonard Bloomfield)الذّي شجّع على تجاهل الدّراسة الدَّلالية، وعدم الاهتمام بها لغوياً، واستبعاده للمعنى من الدّراسة اللّغوية هو التقليل من أهميته، وهنا ظلَّت المناهج الأخرى التي عُنيت بالبحث الدَّلالي تجتهد في دراسة الكلمة المفردة فظلَّت الدّلالة بمعزلٍ عن النّحو.

وتكمن أهمية النّظرية الدّلالية في نظرية النحو التوليدي في أنَّها جمعت بين مستويين من التّحليل اللّغوي، وهما النّحو والدّلالة، حيث يقول: « وقد كان ينظر إلى كلّ من هذين الجانبين على حِدة على أنّه أساسٌ من دراسة اللغة مستقل، ولذلك حظي كلٌّ منهما بدراساتٍ متنوعة في القديم والحديث»[1].

كما يقودنا الحديث إلى؛ ما يعرف بفكرة ازدواج المكوّن النحوّي بالمكوّن الدّلالي إلى الحديث عن كلّ واحدٍ منهما.

1- المكوّن النّحوي:

يقوم على اعتبار العلاقات القائمة بين الوظائف النّحوية في بنيتها التجريدّية، وهي ما تتمثل في (البنية الأساسية)؛ وعلاقات الوظائف تمدّ الجملة بالمعنى الأساس، وبعض هذه العلاقات مشروطٌ بشروطٍ معينة لتضمن الصّحة النّحوية التجريديّة؛ **كاشتراط أن يكون "الفاعل" اسمًا، واشتراط أن يكون "الحال" مشتقًّا، واشتراط أن يكون "النّعت" مشتقًّا أو شبيهًا بالمشتق.** وهذه شروط تتعلّق بالصيغة، وهناك شروط تتعلّق بالتضام بين المفردات، وهو ما سمَّاه الدّكتور "محمد حماسة" بـ: "**شروط الوُرود**" ؛ والمُراد به «أن يُشترط أن ترد الكلمة المعنية مصاحبةً لصيغة معينة، مثل: (لم+ الفعل المضارع)،

[1]- ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص43ومابعدها.

و(أنْ+ الفعل)، و(قد+ الفعل المضارع أو الماضي)، (إنَّ+ الجملة الاسميّة) وهكذا؛ وهذه تعدُ شروط وُرودٍ لفظيّةٍ، وهناك شروطٌ معنويَّة، كاشتراط أن يكون التمييز بمعنى (مِنْ)، واشتراط أنْ يكون الظرفُ متضمّناً معنى (في)»[1].

2-المكوَّن الدّلالي:

يتمثّل في اختيار الكلمة المنطوقة لتشغل الوظيفة النّحوية، المناسبة لتصبح صالحة للدّخول في علاقةٍ نحويّةٍ مع كلمةٍ أخرى تشغل وظيفةً أخرى في الجملة الواحدة.

وعليه؛ ذهب الدّكتور" محمد حماسة" بالقول إنَّ: «التفسير الدَّلالي النّحوي مركب من (المعنى الأساسي) وهو معنى العلاقات بين الوظائف النّحوية بشروطها، ومن اختيار المفردات التّي تشغل هذه الوظائف معًا، وهناك قوانين تنظّم هذا الاختيار، يكون كل متكلّم مزوّداً بها، وإذا لم يكن عارفاً لهذه القواعد التّي تساعد على الاختيار فإنَّه لا تكون لديه الكفاية اللّغوية أو السليقة اللّغوية والقدرة اللّغوية التّي تساعد على تركيب جملة تركيباً صحيحاً مفيداً»[2].

والمقصود بالكفاية اللّغوية أو السليقة؛ ما يتعلَّق بكيفية اختيار الكلمات وانتقائها والتّي تنسجم دلاليًّا مع البنى النّحوية. وبهذا يكون الدّكتور "محمد حماسة" قد جعل ركائز الجملة الصّحيحة نحويًّا ودلاليًّا ، وفق محاور هي[3]:

- وظائف نحويَّة بينها علاقاتٌ أساسية تمُدُّ المنطوق بالمعنى الأساسي.
- مفردات يتمُّ الاختيار من بينها لشغل الوظائف النَّحوية السابقة.
- علاقات دلالية متفاعلة بين الوظائف النّحويَّة والمفردات المختارة.

[1]- محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص49.

[2]- ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص50ومابعدها.

[3]- المرجع نفسة، ص52.

- السياق الخاص الذّي ترد فيه الجملة (سواءٌ أكان سياقًا لغويًّا أم غير لغوي).

وكان بحث "حماسة" يستند في قضية المعنى النّحويّ الدّلالي على أمثلة سيبويه في أنواع الكلام، فالكلام عنده ينقسم إلى قسمين رئيسين؛ وتحت كل قسم فروع كما في الشّكل الآتي:

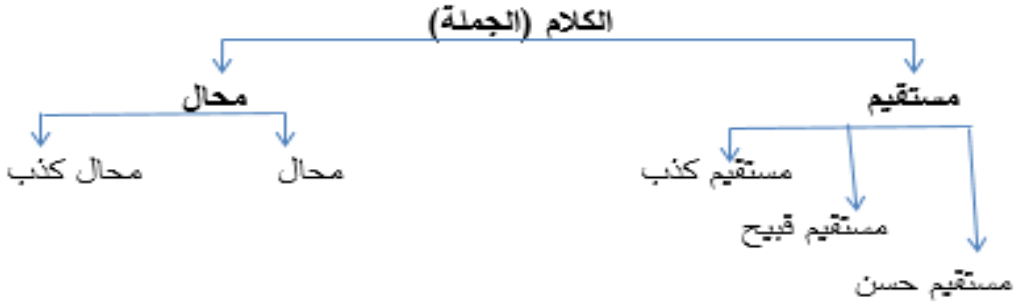

كما عرّف الدّكتور "محمد حماسة" الأنواع الأخرى بخلاف (المحال والمستقيم)؛ وبيَّن المراد منها، يقول: «و نستطيع أن نقول إنَّ المقصود من (الكلام المستقيم) بناء على تمثيل سيبويه وتعريفه للمستقيم القبيح؛ هو الكلام المستقيم استقامةً نحويَّةً ودلاليَّةً»[1].والاستقامة لتكون حسنة لابدّ أن تكون مستقيمةً في شقّيْ: التفاعل، وهما المعنى النّحوي المتمثل في الوظائف النَّحوية، والمعنى الدَّلالي المتمثل في المفردات.

أمَّا الكلام المستقيم الذي وصفه "سيبويه" بأنَّه (قبيح)، فإنَّ القُبح هنا مُتأتٍّ من خللٍ في أحد جانبي التفاعل، إذ لم تتوافر الشروط التّي تضمن الصّحة النَّحوية في (بناء الجملة) كما تُمليها البنية الأساسية، ففي المثال: **قد زيدًا رأيتُ**، دخلت "قد" على الاسم، وكذلك في المثال: **كي زيدٌ يأتيكَ**، دخلت "كي" على الاسم، وفي كلا المثالين مخالفةٌ لما سمَّاه الدّكتور " محمد حماسة" **شرط الوُرود النَّحوي**، فجاءت الصّورة المنطوقة مخالفة للبنية الأساسية بشروطها الفرعية، في حين أنَّ هاتين الجملتين لم يحدث فيهما خللٌ

[1]– ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص65وما بعدها.

دلاليٌّ، فالوصف بالقُبح مُتأتٍّ من الخلل النَّحوي، أمَّا الوصف بالاستقامة فهو متأتٍّ من (استقامة الدَّلالة)[1].

ويُنبّه "حماسة" أنَّ الكذب ليس كذبًا أخلاقيًا، ولكنّه كذبٌ دلاليٌّ، يقول: «وقد تمثَّل هذا الكذبُ الدّلاليّ في علاقة (الفعل) ب(المفعول به) النَّحويّة من حيث هي، بل في علاقة (حملت) "الفعل والفاعل" من حيث هي (فعل وفاعل) أي صيغة نحوية... ، وبعبارةٍ أخرى: في التفاعل بين الوظائف النَّحوية بعلاقاتها وما يمثّلها من المفردات بدلالاتها»[2].

كما حلَّل الدّكتور" محمد حماسة"؛ أمثلة المحال بنوعيه ورأى أنَّ الإحالة تكون في بناء الجملة أو الصُّرة المنطوقة، إذ إنَّه لم يحدث خرقٌ لقواعد البنية الأساسية للجملة، فالشّروط التّي تُحدّدُ الصّحة النَّحوية متوافرةٌ، ويظهر ذلك في تحليل جملةٍ، مثل: **أتيْتُكَ غداً**، إذ تُحلَّل على النَّحو الآتي:

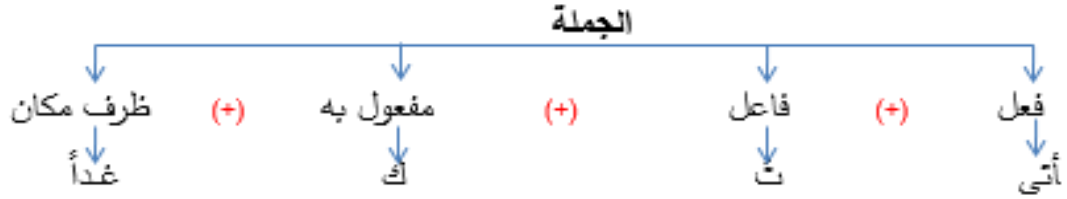

«ولو اقتصرت هذه الجملة على الوظائف الثلاث التّي تقابل البنية الأساسية التّي جاءت الجملة على وِفاقها لاستقامت الجملة نحويًّا ودلاليًّا؛ ولصارت من الكلام "المستقيم الحسن"، ولكن مجيء "الظرف" هو الذي أحدث الإحالة والنّقص، إذ أُختير ظرف زمانٍ وهو (غداً) ودلالته الأوّلية: المستقبل، مع الفعل الماضي(أتى)، وهو يدّل بهذه الصّيغة على حدوث الإتيان، ولذلك صار تقييد زمن الإتيان الذي حدث فعلاً –بالظرف الدَّال على

[1]– محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص71.

[2]– المرجع نفسه، ص71.

المستقبل نقضًا–أدَّى إلى أنْ صار الكلام محالاً، لأنَّ صيغة الماضي (أتى) في هذا التَّمثيل تفيد أنَّه وقع، وتقييده بالظرف المستقبل (غداً) تفيد أنَّه لم يقع بعد»[1].

رابعا: العلاقات النصّية

يعرف "كلاوس برينكر"(Klaus Brinker) النَّص بأنه:" تتابع مترابط من الجمل"[2]، وقد أدرك الدّكتور "محمد حماسة" المشابهة بين مفهوم الكلام عند النّحاة العرب القدماء، ومفهوم النَّص عند المحدثين، لذلك لا نجده يلحُّ على عرض جدلية الجملة والنَّص بالصُّورة العدائية التي يتناولها كثير من الباحثين، والوقوف على معنى الجملة يمثّل بداية الوقوف على المعنى العام للنَّص (وبنيته الدّلالية الكبرى)، وتحليل النَّص إلى جمل، والجمل إلى مفردات لا يُنافي المعاني العامة أو الكليَّة للنص[3].

حيث يشير "حماسة" إلى ذلك بقوله: «تجزئة النّص من أجل دراسته ... يُراد بها أن نفهم عقليًا حركة الأجزاء والعلاقة فيما بينها»[4].

والنَّصُ مهما كان مقداره فهو نسيج من البنية النَّحوية والمفردات، التّي تخلق سياقاً لغويًّا خاصا بالنّص ذاته، يقول "حماسة": «النّص اللّغوي الحي وحدة متلاحمة من صورته المنطوقة ونظامه النّحوي الذي يحكمه، وصورته المنطوقة هي مفرداته المصوغة في الجملة بكلّ خصائص هذه المفردات، وقوانينها الصّوتية، والصّرفية، ودلالتها المعجمية الأوَّلية الموضوعة لها ...ونظامه النَّحوي هو الهيئة التركيبية التي توجد عليها هذه المفردات منظومة في الجملة»[5].

---

[1]– محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص82.

[2]– كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص – مدخل الى المفاهيم الاساسية والمناهج–، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط2، 1434هـ_ 2010م، ص: 176.

[3] – محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص307.

[4]– محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص161ومابعدها

[5]– محمد حماسة عبد اللطيف، اللغة وبناء الشعر، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط1، 1992م، ص7.

ويجب أن يكون النَّص مُتمتّعاً بقدرٍ من التّماسك نحويًّا ودلاليًّا، حتى تتحقّق الإفادة، فالجانب النّحوي والدَّلالي متداخلان في بناء النّص، وقد قسَّم الدّكتور "محمد حماسة" العلاقات الرابطة بين أجزاء النّص إلى نحويّة ودلالية، وقسَّم كذلك النَّحوية إلى أفقية ورأسية، وتحدَّث كذلك عن علاقة النّص بالمتكلم من خلال التركيز على عنصر الاختيار الذّي يقوم به المتكلم، وعليه نورد هذه العلاقات، فيما يلي:

1- العلاقات النَّحوية الأفقية:

وهي العلاقات الأساسية الرابطة بين مفردات التّركيب أو الجملة، كما عرّفها الدّكتور حماسة، حيث إنّ البدء بدراسة هذه العلاقات ناشئ من اعتبار الجملة وحدة بناء النّص، إذ لا يُعقل أن نبحث في إطار كليّة النَّص عن تماسك بين جمل مفكّكة الأوصال داخليًّا. حيث يتم ذلك الترابط داخلها بواسطة العلاقات النَّحوية المعروفة من الابتدائية والخبرية، أو الفعلية والفاعلية، وغيرها.[1]

كما قدَّم الدّكتور"محمد حماسة" تفصيلاً لهذه العلاقات الأفقية ، وبين أثرها في تحقيق التّرابط أو التماسك من خلال كتابه بناء الجملة العربية، وحاولنا عرض هذه العلاقات فيما يلي:

أ- الترابط بعلاقة الإسناد:

من صور الترابط بين عناصر الجملة التّي تناولها الدّكتور"محمد حماسة"؛ بالتفصيل الترابط بين عنصري الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر)، والجملة الفعلية (الفعل والفاعل)، حيث تترابط هذه العناصر فيما بينها بالإسناد أوَلاً. وهو رابطٌ دلاليٌّ بين كل عنصر منها، وهو بذلك يعتبره: جزءا غير منطوق به في الجملة، ولكن تحكمه أمور أخرى متعدّدة

[1] - محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص10.

تتلاحم معه، بحيث تشكّل جميعا بناء متماسكاً، من هذه الأمور صيغة العنصر الإسنادي والمطابقة والتّعيين، والحالة الإعرابية، والتَّرتيب[1].

ب- التَّرابط بالعلاقات غير الإسنادية:

إذا عدنا لطبيعة السيّاق؛ فهو يلزِمُ زيادة بعض العناصر غير الإسنادية في الجملة، تبعًا لمقاصد المتكلّم ، يقول "حماسة" مدعّمًا رأيه: «وهذه العناصر غالبًا ما تدور في فلك أحد عنصري الإسناد، ولذلك لابدّ أن تترابط مع ما تدور في فلكه، وتكون علاقاتها بأجزاء الجملة الأخرى من خلال علاقاتها النّحوية بما ترتبط به»[2].

والتَّرابط هذا لا يتّم إلاّ بعناصر الإسناد مباشراً أو غير مباشر. وهي علاقات تمثلت في: علاقة التّقييد، علاقة التبعية، علاقة الترتيب، علاقة التّتميم.

2- العلاقات النّحوية الرأسية:

عدَّها الدّكتور "محمد حماسة "بأنّها تلك العلاقات الموثقة من ترابط النّص كله في وحدة بنائية واحدة، وتشكّل السياق العام للنص. إضافة إلى ذلك فهي تشمل الإشارات المشابهة في الجمل، أو الوظائف النّحوية المتكررة بينها، أو الرموز اللغوية التّي تتردد بين جملة وأخرى، كما يشمل أيضًا: التماسك الصوتي، وتكرار بعض الجمل بألفاظها. كما يدخل في دراسة العلاقات الرأسية كذلك تتبع الدّلالات الزمنية في النّص سواء أكانت نابعة من صيغ الأفعال، أم من الأدوات الداخلة على الجمل، أم من ظروف الزمان، أم من الكلمات الدَّالة على الزمن، وكذا تتبع التدرّج والانتقال بين الحالات الزمنية[3].

ومن أهمّ التطبيقات التّي برز فيها الاهتمام بالعلاقات الرأسية نجد:

---

[1]- محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص97 وما بعدها.

[2]- المرجع نفسه، ص135.

[3] - محمد حماسة عبد اللطيف، فاعلية المعنى النحوي، ص153.

- ✓**حركة الضمائر على سطح النص:** فبعض النّصوص يمكن الكشف عنها وعن خصائصها انطلاقاً من حركة الضمائر على سطح النّص، وتنوّع هذه الضمائر من متكلم أو مخاطب. أو غائب، وغلبة بعضها في النّص على البعض الآخر، والتّحول الذي يتم بينهما، واكتناف بعضها للبعض الآخر، وما يظهره كل ذلك من حركة دلالية في النص نفسه تعدُّ انعكاسًا لحركة الضمائر في النّص فضلاً عمّا تقوم به الضمائر من الإحالات المتطابقة، أو غير المتطابقة، أو التبادل بين المظهر والمضمر أو العكس[1].
- ✓**الجمل المحورية في النصّ:** يسمّي الدّكتور " محمد حماسة" فهم النص بمنطلق المفهوم الأساسي للجملة المحورية، وفي غالب الأمر تكون هذه الجملة معقدة وطويلة تشترك في بنائها عدّة جمل صغرى، وفسّر ذلك بقوله: « تأخذ بنية النص من هذه الجملة المحورية نقطة انطلاق، في تناسل النص ونموّه، فتتولد من هذا المحور أحيانا أبنية فرعية متوازية، أو متجاورة تقوم في عمقها على تحقيق غاية واحدة، هذه الجملة تأخذ صوراً شتَّى قد تتنوَّع بتنوّع النُّصوص نفسها»[2].

وجعل "حماسة" من هذه الجملة نقطة بداية أو انطلاقة أساسية لبناء النّص؛ وعمق أفكاره.

3- العلاقات الدلالية في النّص:

انطلق الدّكتور"محمد حماسة" من التعمُّق في تماسك النص على المستوى الدّلالي، والأثر الذي تركته هذه العلاقات النحوية الأفقية كانت أم الرأسية على حدٍّ سواء، وهذه العلاقات النحوية وما يصحبها من أثر دلالي لها باب واسع تتفاوتُ فيه النّصوص بتفاوت المنشئين، ويبدأ ذلك من الجملة أيضًا، حيث تعدّ مراعاة العلاقات الدّلالية بين

---

[1]- محمد حماسة عبد اللطيف، فاعلية المعنى النّحوي في الشعر، دراسات عربية وإسلامية، العدد الأوّل، 1983م، ص

[2]- محمد حماسة عبد اللطيف، الإبداع الموازي –التحليل النصي للشعر–، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م، ص179وما بعدها.

مكونات الجملة مطلباً رئيساً في تشكيل معنى الجملة – وهو نواة المعنى النصّي–، يقول في ذلك:« حيث تندمجُ في تواؤمٍ حميم قوانين النّحو مع قوانين الدّلالة، أو بعبارة أخرى قوانين المعنى النّحوي الأولى، وتمثله الوظائف النّحوية المختلفة؛ مع قوانين دلالة المفردات الأولية؛ وتمثلها الدلالة المعجمية للكلمة وتمتزج فيما يمكن أن يسمّى المعنى النّحوي الدّلالي»[1].

كما أكدّ "حماسة" على أنّ المحورين (النّحوي والدّلالي) يسيران في خطّين متوازيين، الانسجام الدّلالي بين المفردات الواردة في التركيب مطلبٌ ضروريٌّ وجب أخذه بعين الاعتبار، فجملة (**أتيتُكَ أمس وسآتيك غدًا**)، من المستقيم الحسن؛ لأنّ دلالة (أمس) منسجمة مع دلالة المضي في (أتيتك) ، ولأنّ دلالة (غداً) منسجمة مع الاستقبال المفاد من (سآتيك)، ومن ثم تتحقق الإفادة[2].

كما أنّه؛ لا يكون الترابط الدّلالي مفيدا مع سوء اختيار النّمط النّحوي– حسب رأي حماسة– الذي يجعل المفردات قلقة في مواضعها مفتقدة التآلف فيما بينها، كما في المستقيم القبيح. فعنده –محمد حماسة – الاستقامة دلالية والقبح مرده إلى خللٍ نحويّ.

ويشير الدّكتور "محمد حماسة عبد اللطيف" إلى أنّ وسائل التماسك النّحوية والدلالية في أي نص ليست قالبًا يفرض على النص من خارجه، إنّما تابعة فيه، ومختلفة من نص لآخر، وعلى المتلقي (الدّارس) يقع عبء الكشف عنها، وبيان أثرها في وحدة النّص، ومن ثم يجب الاعتماد على النص وحده في استخراج معطيات تماسكه ووحدته[3].

4– علاقة النص بالمتكلم:

على المتكلم أن يكون اختياره دقيقًا للمفردات والأشكال النّحوية التي تنتظم فيها هذه المفردات، فهو الأساس في فهم النص، وما يحتويه من أفكار، حيث إن كل مفردة من

[1]– ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص65.

[2]– المرجع نفسه، ص65وما بعدها.

[3]– محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص37.

مفردات اللغة تستجيب للدخول في علاقة نحوية مع مفردات أخرى متجانسة معها دلاليا، ولا تستجيب لغيرها، كذلك تكون بعض الأنماط النّحوية أدّل على ما يريده المتكلّم من غيرها، وفي هذا يقول: «فالاختيار الدّقيق للكلمات في نظامها النحوي هو أساس المعنى الذي يبحث عنه النّقاد في العمل الأدبي، وكل معنى بعد ذلك مبنى في حقيقته على هذا المعنى الذي يعطيه الاختيار، وهنا تكمن عبقرية الشعراء الأفذاذ في استيلاء الكلمات معاني جديدة لم تكن لها قبل أن توضع في هذه التراكيب التي يختارونها»[1].

وعليه فالنّص أو الكلام أو النشاط اللغوي الفعلي يكون سابقً لقواعد النحويين، وهذه القواعد تحدّد قيمتها كونها مرآة لهذا النشاط، وبهذه العلاقة يكتسب المتلقي النصية.

[1]– محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص167.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتّم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي ختمت به الرسالات وعلى آله وصحبه الأخيار، وبعد:

تناولنا في بحثنا هذا المتواضع المصطلح النّحوي عند محمد حماسة عبد اللطيف؛ والذي يعدّ رائدا للغة العربية؛ ومن أولئك الذين عنوا بالحفاظ عليها، ومن خلال دراستنا البسيطة توصلنا لجملة نتائج، أهما:

- المصطلح هي مفاتيح العلوم، وهي ركيزتها الأساسية، عليها تتأس الأفكار والمفاهيم.

- خاض المصطلح النّحوي رحلة طويلة، إلى أن استقر في كتب النحاة، وقد ظهر مع بدايات النحو العربي، والفضل في ذلك يعود لجهود أبي الأسود الدؤلي الذي مهدّ لكثير من المصطلحات.

- تختلف دلالة المصطلح النحوي بين علماء العربية، لاختلاف المذهب، وقد أضحى هذا التعدّد المصطلحي هاجسا يشغل الباحثين والدارسين على مر الأزمنة.

- تناول الدّكتور محمد حماسة مصطلح العلامة الإعرابية، بعناية تامة، حيث إنه تتبع منشأ ظاهرة الإعراب تاريخيا، لأن ذلك من شأنه يوصل إلى نتائج أكثر دقة ومصداقية.

- أثبت حماسة عدم صحَّة ما ذهب إليه بعض الدَّارسين المحدثين في نسبة القول بعدم دلالة العلامات الإعرابية إلى الخليل بن أحمد. فالخليل كثيراً ما كان يربط بين الحركة الإعرابية ومدلولها.

- أفاض حماس القول في مصطلح (الجملة)، ووصل إلى آراء جديدة منطلقاً في ذلك من مبادئ لغوية حديثة تباين منهج النّحويين القدماء، وابتدع تقسيمًا جديداً للجملة

قائمًا على أسس تتعلّق بمفهوم الجملة الذي يقوم على اعتبار الشّكل اللّغوي الذي يؤدي معنًى مفيداً وأن تكوّن من كلمةٍ واحدةٍ.

- عرض الدّكتور محمد حماسة آراءه المختلفة عن مصطلح الإعراب، ومصطلح العامل، ورأى أنّ البحث في ضوء نظرية القرائن التي ابتدعها الدكتور تمّام حسان يمكن أن يغني عن اللّجوء إلى نظرية (العامل النّحوي) التي رأى أنَّها سبب معظم المآخذ التي أُخذت على النّحو العربي.

- جعل حماسة نصّ سيبويه عن (المستقيم من الكلام والإحالة) منطلقاً له لعقد الصلة بين النَّظرية التوليدية التّحويلية ومفاهيمها الحديثة وبين مصطلحات النّحو العربي القديم.

- تميزت رؤية الدّكتور حماسة بكثرة تحليلاته النّصية وتأكيده على خصوصية كل نص، فليس هناك قالب محدّد يفرض على النّص قبل تحليله، كما تميّزت رؤيته بتجنُّب التعميم والإطلاق في النتائج.

- كان بحث الدّكتور حماسة للعلاقات النّصية بأنواعها المختلفة منطلقاً من رؤى تراثية عربية، تمثلت في نصوص سيبويه والجرجاني وحازم القرطاجني، كما أبدى حماسة تحفظه تجاه رؤية أبي العباس ثعلب لاتجاهه نحو التفكيك.

وفي الأخير نحمد الله تعالى الذي منّ علينا بإنهاء بحثنا في هذه، ونسأله التوفيق والسداد في القول والفعل، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم برواية حفص

- **الكتب:**

1- أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم،

2- تمّام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1427هـ، 2006م.

3- الجرجاني(عبد القاهر)، العوامل النحوية بين النظرية والتطبيق، تحقيق: محسن محمد قطب معالي، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، الطبعة الثانية، 2010م.

4- ابن جنّي (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الرابعة، دون.تاريخ.

5- حسن عبد الغنيّ جواد الأسديّ، مفهوم الجملة عند سيبويه، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1428هـ، 2007م.

6- رمضان عبد التوّاب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، 1430هـ، 2009م.

7- ابن السرَّاج، الأصول في النّحو العربي، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1996م.

8- سعيد بحيري، علم لغة النص –المفاهيم والإتجاهات–، الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان)، الطبعة الأولى، 1997م.

9- سعيد خوري الشرتوني، أقرب الموارد في فصح العربية و الشوارد، الجزء الثاني .

10- سليم عواريب، علم أصول النحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جني، بمساهمة ولاية ورقلة تحت إشراف مديرية الثقافة، د.ت.

11- السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.

12- الشريف علي بن محمد الجرجاني، التّعريفات، مكتبة لبنان، رياض الصلح، بيروت، دون.طبعة، 1980م.

13- عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، دون طبعة، 2008م.

14- علي أبو المكارم، مدخل إلى تاريخ النحو العربي وقضايا ونصوص نحوية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م.

15- علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة، القاهرة، ط2، 1987م.

16- ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418ه، 1997م.

17- أبو القاسم عبد الرحمان بن اسحاق الزجّاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، الطبعة السادسة، 1416ه، 1996م.

18- كمال محمد بشر، التّفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب، القاهرة، دون طبعة، 2005م.

19- ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة، الطبعة التاسعة.

20- محمد حسن عبد العزيز، علم اللغة الحديث، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1432ه، 2011م.

21- محمد حماسة عبد اللطيف، الإبداع الموازي-التحليل النصي للشعر-، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.

22- محمد حماسة عبد اللطيف، الجملة الاسمية بين الإطلاق والتقييد، 1416ه، 1995م.

23- محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1429ه، 2008م.

24- محمد حماسة عبد اللطيف، اللغة وبناء الشعر، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط ، 1992م.

25- محمد حماسة عبد اللطيف، النّحو والدّلالة-مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي-دار الشروق ،القاهرة، الطبعة الأولى، 1420هـ، 2000م.

26- محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2003م.

27- محمد حماسة عبد اللطيف، فاعلية المعنى النحوي في الشعر، دراسات عربية وإسلامية، العدد الأول، 1983م.

28- محمد عيد، أصول النّحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1997م.

29- محمد محي الدّين عبد الحميد، التحفة السُنيَّة بشرح المقدّمة الأجرومية، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان-، دون طبعة، 1997م.

30- مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1406هـ، 1986م.

31- مهدي صالح سلطان الشمري، في المصطلح ولغة العلم، كلية الآداب، جامعة بغداد، دون طبعة، 2012م.

32- ابن هشام الأنصاري(جمال الدّين)، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، الجزء الثاني، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مكتبة سيّد الشهداء، دون طبعة، 1408هـ.

33- ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، د.ط،د.ت.

- **القواميس والمعاجم:**

1- الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن الشيرازي يعقوب)، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، نسخة على الطبعة 3 للمطبعة الأميرية، سنة1301م.

2- ابن فارس (أبو الحسين أحمد) ، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت –لبنان، دون طبعة.

3- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، مادة مج "ص، ل، ح"

4- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، جمهورية مصر العربية، الناشر، وزارة التربية والتعليم، مصر، 1994م

5- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة الرابعة، 2005م.

6- محمد يوسف رضا، معجم العربية الكلاسيكية المعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، دون طبعة، 2006م.

- **الرسائل الجامعية:**

1- رسالة ماجستير، إعداد الباحث، مؤيد مجيد حميد، البحث النحوي عند الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف

2- رسالة ماجستير، عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الثالث هجري

- **المواقع:**

موقع viar org، معلومات عن محمد حماسة عبد اللطيف، على الموقع: https://viar.org.in ، 2022/04/14م

الفهرس

الفهـــــــرس

مقدمة .....أ

مدخل : حياة محمد عبد اللطيف سماحة 1

1-نبذة عن حياة اللغوي والشاعر محمد حماسة عبد اللطيف: 1

2-مؤلفاته: 2

الفصل الأول: في المصطلحية والمصطلح النَّحوي

المبحث الأول: في مفهوم المصطلح 9

1-لغة: 9

2-اصطلاحا: 11

المبحث الثاني: مفهوم علم النحو 15

1-تعريف النحو لغة: 15

2-تعريف النحو اصطلاحاً: 16

المبحث الثالث: مفهوم المصطلح النحوي 19

1-مفهوم المصطلح النحوي: 19

2-خصائص المصطلح النحوي 24

أ-التعريف باستخدام التمثيل..... 35

ب- التعريف بالخاصية:.....25

ج-التعريف بالشرح:.....26

د-التعريف باستعمال الحد:.....26

3-الاختلاف الاصطلاحي: 26

4-التعدد الاصطلاحي: 27

الفصل الثاني: قراءة في المصطلح عند محمد حماسة

أولا: الجملة 31

1-مفهوم الجملة: 32

2-أقسام الجملة: 37

أ-الجمل الإسنادية التَّامة..... 37

-الجملة الاسمية.....38

-الجملة الفعلية: 38

-الجملة الوصفية: 39

ب-الجمل الموجزة: 40

-الجملة الفعلية الموجزة: 40

-الجملة الاسمية الموجزة: 41

-الجملة الجوابية الموجزة: 42

ج-الجمل غير الاسنادية: 42

ثانيا: العلامة الإعرابية 43

1-الإعراب: 43

2-نظريّة العامل: 45

ثالثا: الدّلالة النّحوية 49

1-المكوّن النّحوي: 55

2-المكوّن الدّلالي: 56

رابعا: العلاقات النصّية 59

1-العلاقات النَّحوية الأفقية 60

أ-التّرابط بعلاقة الإسناد 60

ب-التَّرابط بالعلاقات غير الإسنادية 61

2-العلاقات النّحوية الرأسية: 61

3-العلاقات الدلالية في النّص: 62

4-علاقة النص بالمتكلم: 63

الخاتمة 66

المراجع والمصادر 69

الفهرس 73

ملخص 77

ملخص:

من أكبر مظاهر الخلاف التي واجهت علم النّحو في بدياته الأولى مشكلة المصطلح؛ التي أخذت مناحي عديدة بين أئمة اللّغة في كتبهم وبين المدارس التي تشكّلت؛ لهذا الغرض كمدرستي البصرة والكوفة ونحوهما، لذا فإن المتتبّع لهذه الظّاهرة يجد نفسه أمام زخم من المصطلحات؛ التي تعبّر عن هذا الخلاف حول مسمّى واحد مثلا من أبواب النّحو المعروفة. وما جاء بين دفتي كتاب النّحو الوافي من مصطلح هو إحدى محاولات تيسير النحو من خلال التعرض إلى المصطلح النحوي، كما ورد في كتب النحو الشهيرة قديمها وحديثها دون الإشارة إلى الخلافات التي رافقت تأسيس هذا العلم.

Abstract :

One of the biggest aspects of controversy that confronted the science of grammar in its early beginnings is the problem of the term; which took many steps between the imams of the language in their books and the schools that were formed; For this purpose, such as the schools of Basra and Kufa and the like, so the follower of this phenomenon finds himself in front of a momentum of terminology; Which expresses this disagreement about the name of one of the well-known sections of grammar. What came between the two covers of the Grammar book of the adequate term is one of the attempts to facilitate the grammar through exposure to the grammatical term, as mentioned in the famous grammar books, old and modern, without referring to the differences that accompanied the establishment of this science.